ديوان ألفية البشر

اعتنى به: إبراهيم بن محمد الحجي

info@npsai.com

"ألفية البشر" حينما يُترجم النبل إلى قصيدة

بدأت القصة، ولم تكن صدفةً، بل عبر فنجانٍ من القهوة في أقاصي الأرض، وتحديداً في البرتغال. هناك، حيث تتقاطع المسافات وتجول الخواطر، تلاقت على مسامعي أحاديث متواترة من أكثر من شخص عن رجلٍ لم أتشرف بمعرفته شخصياً، ولكن مآثره ومروءته سبقته. هذا الرجل هو النبيل **قيس بن ناصر البشر(أبو ناصر)**.

في زمننا هذا، ونحن في القرن الخامس عشر هجرياً، باتت المروءات الخالصة عملةً نادرة، إلا أن "أبو ناصر" أعاد صياغتها واقعاً ملموساً. إن السيرة العطرة التي يتناقلها الناس عنه تجسد وتمثل بوضوح الحديث النبوي الشريف:

"أَحَبُّ الناسِ إلى اللهِ أنفعُهم للناسِ، وأَحَبُّ الأعمالِ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ سرورٌ تُدخِلُه على مسلمٍ، تَكشِفُ عنه كُربةً، أو تقضِي عنه دَيْنًا، أو تَطرُدُ عنه جوعًا، ولأَنْ أمشيَ مع أخٍ في حاجةٍ؛ أَحَبُّ إليَّ من أن أعتكِفَ في هذا المسجدِ -يعني: مسجدَ المدينةِ- شهرًا، ومن كظم غيظَه ولو شاء أن يُمضِيَه أمضاه؛ ملأ اللهُ قلبَه يومَ القيامةِ رِضًا، ومن مشى مع أخيه في حاجةٍ حتى يَقضِيَها له؛ ثبَّتَ اللهُ قدمَيه يومَ تزولُ الأقدامُ."

لقد وهب الله هذا النبيل قدرةً مدهشة على إدخال السرور على القلوب وشرح الصدور ، وامتلك من أساليب الكرم والتسامح والتبسط ما يستحق أن يُدرَّس كمنهجٍ في قاعات الجامعات.

إن تأمل أفعال هذا الرجل يذكّرني حتماً بكتب الدكتور محمد بن إبراهيم الحمد: "**نوازل الضيافة**" و"**نوازل الصداقة**" و"**مروءات معاصرة**". فما أجمل أن تجتمع في "أبو ناصر" هذه النوازل الجميلة والمروءات الراقية.

لأجل هذا كله، وُلدت "ألفية البشر"؛ ألفُ بيتٍ صيغت بمحبةٍ ووقار لمدح هذا الرجل الفذ. إنها سابقةٌ أدبية وأول ألفية تُنظم في شخصٍ معين، وهي بحق تستحق أن تُسجَّل في موسوعة "غينيس" للأرقام القياسية كأيقونةٍ في الوفاء والتقدير.

دعوة للمشاركة في تدوين المآثر

بما أنني، كمعتنٍ بهذه القصيدة، لم أتشرف بلقائه شخصياً، فإنني أتوجه بطلبٍ صادقٍ إلى كل محبي "أبو ناصر" وأصدقائه ومن لامسوا نبله:

- **شاركوا في كتابة مقدمة هذه الألفية عبر هذا الموقع: www.qais.channel**
- **عبّروا بما تجود به أنفسكم من الكلمة الطيبة.**
- **دوّنوا المواقف النبيلة التي جمعتكم بهذا الرجل الشهم.**

إن إثراء هذه الألفية هو من باب التعاون على البر والخير، فَذِكرُ أصحاب المروءات ونشر محاسنهم سُنةٌ درج عليها من سبقنا من الأخيار. فما أجمل أن نقتدي بهم لنشر المعاني السامية بين الناس ابتغاء ما عند الله.

وأسأل الله الكريم بفضله ومنه أن يصب الرزق على أبو ناصر صباً وأن يرزقه البركة في كل شيئ ويدخِلَه وآل بيته الجنة وجميع المسلمين

وجزاكم الله خيراً، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

إعتنى به: إبراهيم بن محمد المحي

"ألفية البشر"

سَلِ الأَيّامَ عَن سِرِّ المَدارِ *** وَعَن لُغزِ الكَواكِبِ في المَسارِ

تَطوفُ بِنا اللَيالي في سُكونٍ *** وَنَحنُ نَهيمُ في فَلَكِ السِّرارِ

نَرومُ المَجدَ في دُنيا تَسامَت *** وَنَبني الصَرحَ في أُسِّ العَمارِ

وَما الأَعمارُ إِلّا طَيفُ حُلمٍ *** يَزولُ إِذا تَبَدّى لِلنَهارِ

فَيا طالِبَ الخُلودِ بِغَيرِ فَضلٍ *** رُوَيدَكَ فَهوَ في نَبضِ الفَخارِ

أَرى الدُنيا مَقاماً لِلتَسامي *** وَرَوضاً حافِلاً بَعدَ اِخضِرارِ

فَصاحِب في الحَياةِ طُموحَ نَجمٍ *** يُنيرُ الدَربَ في سُدفِ القِفارِ

وَعاشِر كُلَّ ذي نُبلٍ وَعَزمٍ *** شُجاعِ الرَأيِ مَحمودِ الخِيارِ

وَما مَسعى الفَتى في كُلِّ أَرضٍ *** سِوى بَصماتِ نورٍ وازدِهارِ

وَكَم مِن عابِرٍ بِالأَرضِ يَمضي *** وَيَبقى ذِكرُهُ مِثلَ المَزارِ

يُضيءُ الكَونَ أَخلاقٌ حِسانٌ *** تَفوقُ الشَمسَ في كَبِدِ النَهارِ

وَمَن يَزرَع بُذورَ الحُبِّ يَجني *** ثِمارَ الوُدِّ مِن كُلِّ الثِمارِ

وَفي الأَرواحِ أَكوانٌ تَجَلَّت *** وَأَسرارٌ تَفوقُ ذُرى المَنارِ

هِيَ الدُنيا تُنادِينا لِنَرقى *** سَماءَ المَجدِ في أُفُقِ الوَقارِ

لِأَنَّ الخُلدَ لَيسَ بِطولِ عُمرٍ *** وَلَكِن بِالأَثَرِ الباقي السَوارِ

تَدورُ الأَرضُ في شَوقٍ لِتَلقى *** وُجوهاً تُشرِقُ الدُنيا بِغارِ

وَمَن يَبحَث عَنِ العَلياءِ يَسري *** مَعَ الأَحلامِ في جُنحِ السَرارِ

يُعانِقُ هِمَّةً تَطوي الثُرَيّا *** وَيَبني عِزَّهُ فَوقَ القَرارِ

تَرى الأَحياءَ في الدُنيا صُنوفاً *** تَتوقُ لِمَجدِ أَصحابِ الكِبارِ

وَأَعظَمُ ما يَنالُ المَرءُ قَدرٌ *** تَتَوَّجَهُ النَباهَةُ في اِعتِبارِ

فَمَن يَبني لَهُ في الأَرضِ صِرحاً *** مِنَ الأَخلاقِ عاشَ مِنَ الأَحرارِ

وَمَن يَسقي عِطاشَ الناسِ جوداً *** تَبَوَّأَ مَجلِساً بَينَ الأَبرارِ

نُفوسٌ في سَماءِ النُبلِ تَسمو *** وَتُكتَبُ سيرَةٌ بَينَ الأَخْيارِ

تُسَبِّحُ رَبَّهَا فِي كُلِّ فَجْرٍ *** وَتَشْدُو بِالمَحَبَّةِ فِي الدِّيَارِ

وَفي قَلبِ العَظيمِ يَفيضُ نورٌ *** يُبَدِّدُ ظُلمَةً بِسَنا الأَنْوارِ

وَيَكتُمُ بَينَ أَضلُعِهِ حَنايا *** وَيَحفَظُ لِلصَديقِ رُؤى الأَسْرارِ

إِذا ما الكَونُ ضاقَ بِكُلِّ رَحْبٍ *** تَسَعكَ قُلوبُهُم بِرُؤى الأَفْكارِ

طُموحٌ لا تُحَدِّدُهُ سَماءٌ *** وَعَزمٌ ساطِعٌ مِثلَ الأَقْمارِ

وَمَجدٌ قَد سَرى شَرقاً وَغَرباً *** لِيَملَأَ ذِكرُهُ كُلَّ الأَمْصارِ

فَلا الجُدرانُ تَحجُبُ نورَ شَهمٍ *** وَلا البَيداءُ أَو حُجُبُ الأَقْطارِ

إِذا ما الجودُ فاضَ كَمَوجِ بَحرٍ *** تَغارُ لِسِحرِهِ دُرَرُ البِحارِ

وَأَخلاقُ الكَريمِ لَها بَريقٌ *** يَفوقُ بَياضَ لُؤلُؤَةِ المَحارِ

فَلَيْسَ النَّصْرُ بَطْشاً أَوْ سِلَاحاً *** وَلَكِنَّ التَّسَامُحَ ذُو افْتِخَارِ

يَرَى بَذْلَ النَّدَى لِلنَّاسِ حَقّاً *** وَيَرْفَعُ لِلْمَكَارِمِ مِنْ شِعَارِ

بُحُورُ الشِّعْرِ قَاطِبَةً تُنَادِي *** بِأَنَّ الوَصْفَ يَقْصُرُ عَنْ مُجَارِ

يُعامِلُ كُلَّ ضَيفٍ كَالأَميرِ *** يُبَجِّلُهُ بِلُطفٍ وَاِستِنارِ

فَتَحسَبُ أَنَّكَ الضَّيفُ المُفَدّى *** وَأَنَّكَ وَحدَكَ النَّجمُ المَدارِ

هِيَ الهِبَةُ الَّتي وُهِبَت لِقَيسٍ *** تَسَعُ الجَميعَ في حُبٍّ وَبارِ

مَدارِسُ كَيفَ يُحتَرَمُ النَّديمُ *** وَكَيفَ يُصانُ قَدرُ المُستَشارِ

مَجَالِسُهُ تُذِيبُ لَنَا الْفَوَارِقْ *** فَلَا طَبَقَاتَ تُفْسِدُ فِي المَزَارِ

فَقيرُ القَومِ يَجلِسُ كَالغَنِيِّ *** جَميعاً في المَوَدَّةِ كَالسِّوارِ

يُعَلِّمُنا بِأَنَّ الجودَ طَبعٌ *** وَلَيسَ تَصَنُّعاً يَومَ اِعتِصارِ

فَكَم جَبَرَ الخَواطِرَ في سُكونٍ *** وَكَم آوى النُّفوسَ بِلا شِعارِ

نُفوسٌ غَضَّةٌ وَجَدَت طَبيباً *** يُطَبِّبُها بِإِكسيرِ الحِوارِ

كَأَنَّ البِشرَ في قَسَماتِهِ قَد *** تَجَسَّدَ واِستَقَرَّ بِلا فِرارِ

يُمَثِّلُ أُمَّةً في قَلبِ فَردٍ *** وَيَجمَعُ شَملَها بَعدَ اِنتِثارِ

أَخٌ نَدَرَ الزَمانُ يَجُودُ مِثلًا *** نَرَاهُ إِذَا ابْتُلِينَا بِاخْتِبَارِ

يَكونُ الجَيشَ في ظَهرِ الأَخِلّا *** إِذا ما الضّيقُ أَنذَرَ بِاقتِهَارِ

يَرُدُّ عَنِ الغَوائِبِ كُلَّ سَهمٍ *** وَيَحمِي العِرضَ مِن كَيدِ الضِّرارِ

شُجاعٌ رَأيُهُ لا يَعرِفُ الوَنَى *** يَقولُ الحَقَّ في وَضَحِ النَّهارِ

وَلَيْسَ اللَّيْثُ مَنْ سَلَّ السُّيُوفَا *** وَلَكِنَّ الشُّجَاعَ أَخُو القَرَارِ

يُواجِهُ كُلَّ عاصِفَةٍ بِثَغرٍ *** بَسيمٍ، لا يَميلُ إِلى الفِرارِ

رَزينٌ في المَواقِفِ لَيسَ يَطغى *** حَليمٌ لا يُسارِعُ في الشِّجارِ

يُسامِحُ مِن مَواقِعِ الاِقتِدارِ *** لِأَنَّ العَفوَ شِيمَةُ الكِبارِ

وَمَن يَملِك زِمامَ النَّفسِ يَرقَى *** مَراتِبَ في السَّماءِ بِلا اِستِتارِ

رَأَيْتُ فِرَاسَةً فِي قَيْسِ بِشْرٍ *** تُنِيرُ لَهُ الخَفَايَا فِي الْمَسَارِ

يَفُكُّ عُقَدَ الأُمورِ بِرَأيِ شَيخٍ *** مُحَنَّكَةٍ لَهُ كُلُّ المَسارِ

يَصونُ حُقوقَ مَن صَحِبوهُ دَهراً *** وَلا يَنسى الوِدادَ لِأَيِّ جارِ

وِدَادُ الغَائِبِينَ لَهُ حُضُورٌ *** إِذَا مَا احْتَجْتَهُ لَبَّى الجِوَارِ

تَساوَت عِندَهُ كُلُّ العَطايا *** لِوَجهِ اللَهِ يَسعَى لِلعَمارِ

رَجاحَةُ عَقلِهِ قِسطاسُ عَدلٍ *** يَميلُ بِهِ إِلى الحَقِّ المُبارِ

تَعَلَّمَ مِن دُروسِ الأَمسِ عِبرَةْ *** لِيَبني بَعدَها مَجدَ الدّيارِ

تَراهُ مُرَفَّعاً عَن كُلِّ نَقصٍ *** وَيَربَأُ عَن لِجاجاتِ المِرارِ

يَزينُ حَديثَهُ أَدَبٌ وَعِلمٌ *** بِذائِقَةٍ كَأَزهارِ البَهارِ

إِذا ما اِستُشهِدَ الشِّعرُ تَبَدّى *** كَبَحرٍ زاخِرٍ بِالدُّرِّ ثارِ

يُحَرِّكُ ساكِنَ الأَرواحِ لُطفاً *** بِأَبياتٍ تُدَندِنُ كَالهَزارِ

فَصاحَةُ لَفظِهِ سِحرٌ حَلالٌ *** يُبَدِّدُ بِالرُّؤى غَيمَ السِّرارِ

قِيادَةُ قَيسِ المُثلى مَحَبَّةْ *** تَقودُ النَّاسَ مِن دونِ اِستِسارِ

أُراهُ كَواحَةٍ في قَلبِ بَيدٍ *** يَلُوذُ بِها المُسافِرُ لِلمَزارِ

يُحَفِّزُ طاقَةَ الشَّبّانِ نُصحاً *** لِيَغمُرَهُم بِنورِ الاِبتِكارِ

سِياسَةُ حِلْمِهِ فِي النَّاسِ نُورٌ *** تُدِيرُ الِاخْتِلَافَ لِلِازْدِهَارِ

يُحِبُّ لِغَيرِهِ ما رامَ نَفساً *** وَيُؤثِرُ دُونَ مَنٍّ أَو بَوارِ

فَيا طوبى لِآلِ البِشرِ طُرّاً *** بِهَذا الكَوكَبِ السَّامي المَدارِ

وَيا طوبى لِمَن رافَقَ قَيساً *** لَقَد نالَ النَّجاحَ مَعَ الفَخارِ

سَنَنسُجُ مِن صِفاتِكَ أَلفَ بَيتٍ *** مُعَطَّرَةً بِآلافِ الأَزهارِ

قَصيدَةُ شاعِرٍ قَد رامَ صِدقاً *** فَأَطلَقَ قَلبَهُ قَبلَ الأَشعارِ

مَطَاعِنُ حَاسِدٍ تَنْأَى عَنَيْهِ *** إِذَا مَا قِيسَ بِالبَحْرِ القَرَارِ

وَإِنّي واثِقٌ أَنَّ المَعاني *** سَتُورِقُ في حِمَى هَذا الذِّمارِ

وَأَنَّ صَحائِفَ التّاريخِ تَروي *** لِأَجيالٍ صَنيعَكَ بِافتِخارِ

مَضَت مِئَتانِ وَالآمالُ تَترا *** لِنُكمِلَ أَلفَنا نَحوَ المَنارِ

نُواصِلُ فِي مَدِيْحِ النَّبْلِ شَأْواً *** لِنَكْشِفَ عَنْ مَعَالِيْهِ السِّتَارِ

كَأَنَّ فُؤَادَهُ لِلنَّاسِ مَأْوًى *** يُسَابِقُ فِي المَحَبَّةِ كُلَّ جَارِ

إِذَا مَا حَلَّ فِي نَفْسٍ تَرَاهَا *** تَفِيضُ بِسَعْدِهَا بَعْدَ اِنْكِسَارِ

كَأَنَّ عَطَاءَهُ المِعْطَاءَ سَيْلٌ *** يُغِيثُ المَحْلَ فِي حُسْنِ البِدَارِ

تَسَارَعَ فِي جَمِيعِ الأَرْضِ بَذْلاً *** فَلا يَخْلُو زَمَانٌ مِنْ سَفَارِ

يُلَبِّي صَوْتَ مَلْهُوفٍ بَعِيدٍ *** بِإِحْسَانٍ كَأَمْوَاجِ التَّيَّارِ

وَقَفْتُ بِبَابِهِ فَرَأَيْتُ بَحْراً *** يُغَطِّي الجُودَ فِي كُلِّ الأَطْوَارِ

يُقَدِّمُ لِلضُّيُوفِ عَمِيمَ فَضْلٍ *** وَيَسْقِيهِمْ صَفَاءً بِابْتِكَارِ

إِذَا عُدَّتْ مُرُوءَاتُ البَرَايَا *** فَإِنَّ النُّبْلَ قَيْسٌ بِاخْتِصَارِ

بِـ "دِيوَانِيَّةٍ" كَالنَّجْمِ تَهْدِي *** جُمُوعَ النَّاسِ فِي لَيْلِ السِّرَارِ

إِذَا مَرَّ الزَّمَانُ بِهَا سَرِيعاً *** تَوَقَّفَ عِنْدَهَا دُونَ اِنْحِدَارِ

فَسَاعَةُ مَجْلِسٍ فِيهَا تُسَاوِي *** دُهُوراً مِنْ وِدَادٍ وَاِعْتِمَارِ

تَرَى الزَّمَنَ المُسَافِرَ يَسْتَكِنُّ *** بِحَضْرَتِهِ كَأَنَّ لَهُ جِوَارِ

سَكِينَةُ مَجْلِسٍ تَجْلُو هُمُوماً *** كَنُورِ الشَّمْسِ يُشْرِقُ فِي النَّهَارِ

كَأَنَّكَ إِنْ جَلَسْتَ إِلَيْهِ يَوْماً *** قَطَفْتَ النَّجْمَ مِنْ أُفُقِ المَدَارِ

يُحِيلُ المُرَّ فِي الدُّنْيَا رَحِيقاً *** وَيَزْرَعُ فِي الصَّحَارِي خَيْرَ غَارِ

وَمَا الأَرْوَاحُ إِلَّا طَالِبَاتٌ *** لِسِحْرِ بَيَانِهِ وَأَرِيجِ دَارِ

يَمُدُّ يَدَ التَّوَاصُلِ عَابِرَاتٍ *** حُدُودَ الأَرْضِ فِي صِدْقِ المَسَارِ

لَهُ فِي كُلِّ عَاصِمَةٍ صَدِيقٌ *** يَرَى فِي قَيْسَ أَغْلَى مُسْتَشَارِ

إِذَا مَا الشَّرْقُ نَادَاهُ تَلَقَّى *** عِنَاقَ الغَرْبِ فِي شَوْقِ الطَّيَّارِ

لَهُ صَدْرٌ رَحِيبٌ ضَمَّ قَوْماً *** وَلَمْ يَتْرُكْ مَكَاناً لِلشِّجَارِ

تَخَاطُرُ رُوحِهِ يَجْتَازُ بَحْراً *** لِيُوصِلَ نُصْحَهُ قَبْلَ القَرَارِ

يَشُقُّ غُبَارَ هَذَا العَصْرِ نُوراً *** لِيَحْمِينَا مِنَ الخُطُبِ الكِبَارِ

صَفَاؤُكَ يَا نَبِيلَ النَّفْسِ دِرْعٌ *** يَرُدُّ الغَدْرَ فِي زَمَنِ الدَّمَارِ

يُعَالِجُ فِي الحَيَاةِ جُرُوحَ خِلٍّ *** كَإِكْسِيرٍ يُبَلسِمُ كُلَّ نَارِ

وَحِكْمَةُ فِطْرَةٍ فِي النَّاسِ نُورٌ *** تُفَكّكُ عُقْدَةَ الحِقْدِ المُثَارِ

فَيَقْلِبُ كُلَّ سَيِّئَةٍ سَلاماً *** وَيُطْفِئُ بِالسَّمَاحَةِ كُلَّ ثَارِ

يُعَلِّمُ جِيلَنَا أُسُسَ المَعَالِي *** وَيَحْفَظُ قِيمَةَ الأَصْلِ المُنَارِ

مَوَدَّتُهُ مَنَاجِمُ مِنْ نَقَاءٍ *** تَضُخُّ الخَيْرَ فِي سُوقِ التِّجَارِ

وَمَا مِنْ مِحْنَةٍ تَأْتِي إِلَيْهِ *** سِوَى عَادَتْ مُوَلِّيَةَ الفِرَارِ

هُوَ الطِّبُّ الرُّوحَانِيُّ إِذَا أَلَمَّتْ *** بِنَا الأَحْدَاثُ فِي زَمَنِ العُوَارِ

تُشَفَّرُ بَيْنَ أَضْلُعِهِ حَكَايَا *** وَأَسْرَارٌ كَأَغْلَى مَا يُصَارِ

خَزَائِنُ قَلْبِهِ حَفِظَتْ عُهُوداً *** فَلا تَخْشَى التَّسَرُّبَ لِلْبَوَارِ

إِذَا مَا زَادَهُ المَجْدُ اِقْتِدَاراً *** تَرَاهُ يَخْفِضُ الجَنَحَ اِفْتِقَارِ

كَأَنَّ مُعَادَلاتِ المَجْدِ فِيهِ *** تُخَالِفُ كُلَّ مَأْلُوفِ المِعْيَارِ

فَكُلَّمَا زَادَ عِزّاً زَادَ لِيناً *** وَأَخْفَضَ طَرْفَهُ لِلاِعْتِبَارِ

يُعَلِّمُنَا بِأَنَّ الكِبْرَ نَقْصٌ *** وَأَنَّ النُّبْلَ فِي تَرْكِ الفَخَارِ

يَفِيضُ كَسُحْبِ صَيْفٍ بِالعَطَايَا *** وَيَنْسَى مَا يُقَدِّمُ بِاسْتِتَارِ

يُخَبِّئُ جُودَهُ عَنْ كُلِّ عَيْنٍ *** كَأَنَّ البَذْلَ سِرٌّ فِي السِّتَارِ

لَقَدْ سَمَتِ "المُرُوءَةُ" فِي فُؤَادٍ *** لِتَجْعَلَهُ المَنَارَةَ فِي البِحَارِ

إِذَا مَا ذُكِرَ اِسْمُكَ يَا رَفِيقِي *** تَرَاقَصَتِ القَوَافِي بِافْتِخَارِ

كَأَنَّ الوَزْنَ يَنْبِضُ مِنْ سُرُورٍ *** بِبَحْرِ الوَافِرِ العَذْبِ المَسَارِ

عَصَتْ هَذِي المَعَانِي كُلَّ حِبْرٍ *** وَأَبَتْ أَنْ تُصَاغَ لِأَيِّ سَارِ

إِلَى أَنْ جَاءَ "قَيْسٌ" فَاسْتَجَابَتْ *** وَأَلْقَتْ طَوْعَهَا دُونَ اِعْتِذَارِ

يُعَاهِدُنَا الزَّمَانُ بِكُلِّ عَصْرٍ *** بِأَنَّكَ طُهْرُهُ بَعْدَ الغُبَارِ

وَيَشْهَدُ أَنَّ لَوْ سَبَقَتْ سُنِينٌ *** لَكُنْتَ السَّيْفَ فِي يَدِ ذِي اِنْتِصَارِ

وَلَكِنَّ الإِلَهَ حَبَاكَ عَصْراً *** لِتُنْقِذَهُ بِحِكْمَتِكَ الكِبَارِ

نَرَى اللُّغَةَ الفَصِيحَةَ فِي سِيَاقٍ *** تَضِيقُ بِوَصْفِ مَجْدِكَ فِي حِصَارِ

فَلا الأَلْفَاظُ تُوفِيكَ المَزَايَا *** وَلا الأَبْيَاتُ تَنْطِقُ بِانْبِهَارِ

فَكَمْ مِنْ خَصْلَةٍ فِيكَ اِسْتَتَرَتْ *** تُنِيرُ الدَّرْبَ فِي صَمْتِ الوَقَارِ

نِدَاءٌ مِنْ صَمِيمِ القَلْبِ يَعْلُو *** لِيَبْلُغَ كُلَّ حَيٍّ فِي الدِّيَارِ

بِأَنَّكَ ثَرْوَةُ الإِنْسَانِ فِينَا *** وَرِثْنَاهَا عَنِ الأُسْدِ الكِبَارِ

أَيَا شِبْلَ الجَزِيرَةِ زِدْتَ نُوراً *** لِيَسْرِي نَبْضُهُ بَيْنَ القِفَارِ

وُلِدْتَ لِتَحْمِلَ الآمَالَ بُشْرَى *** وَتَزْرَعَ حِكْمَةً فِي كُلِّ دَارِ

إِذَا نَادَى المُنَادِي لِلْمَعَالِي *** فَأَنْتَ المُجْتَبَى يَوْمَ الخِيَارِ

تُقَدِّمُ رُوحَكَ الخَضْرَاءَ بَذْلاً *** وَتُعْطِي لا لِكَسْبٍ أَوْ تِجَارِ

تِجَارَتُكَ المَحَبَّةُ فِي زَمَانٍ *** تَهَاوَتْ فِيهِ أَخْلاقُ التِّجَارِ

بَنَيْتَ الجِسْرَ بَيْنَ الأَهْلِ وُدّاً *** وَوَحَّدْتَ الأُخُوَّةَ فِي إِطَارِ

صِفَاتُكَ لَوْ تُجَسَّدُ فِي وُجُودٍ *** لَكَانَتْ كَوْكَباً حُلْوَ المَدَارِ

وَلَوْ بُعِثَ المُتَنَبِّي حَيّاً *** لَأَلْقَى الشِّعْرَ فِي هَذَا المَسَارِ

لَيَجْلِسَ فِي رِحَابِكَ مُسْتَظِلّاً *** وَيَأْخُذَ مِنْكَ إِلْهَامَ الأَشْعَارِ

وَيُدْرِكَ أَنَّ مَا غَنَّاهُ قِدْماً *** تَجَسَّدَ فِي حَيَاتِكَ بِاعْتِبَارِ

فَإِنَّ صِدْقَ المَدِيحِ غَدَا يَقِيناً *** يُتَرْجَمُ فِي مَسَاعِيكَ الكِبَارِ

فَأَنْتَ النُّسْخَةُ الأَوْفَى لِمَجْدٍ *** يُضِيءُ لَنَا الطَّرِيقَ بِلا عِثَارِ

سَتَبْقَى هَذِهِ الأَلْفِيَّةُ جِسْراً *** تَمُرُّ بِهِ القَوَافِلُ لِلْبِحَارِ

مُوَثَّقَةً بِـ "آيَاتِ" المَعَانِي *** مُرَصَّعَةً بِأَحْجَارِ المَحَارِ

لِتَرْوِي عَنْ نَبِيلٍ عَاشَ حُرّاً *** يَرَى الإِحْسَانَ أَعْظَمَ اِنْتِصَارِ

لَهُ فِي كُلِّ مَكْرُمَةٍ حُضُورٌ *** يَتِيهُ بِهِ الزَّمَانُ عَلَى الفَخَارِ

يُنَاجِي رَبَّهُ فِي كُلِّ لَيْلٍ *** بِقَلْبٍ خَاشِعٍ قَبْلَ النَّهَارِ

وَيَحْسُدُهُ السَّحَابُ عَلَى عَطَاءٍ *** يُفِيضُ البِشْرَ مِنْ دُونِ اِنْتِظَارِ

مُحِبٌّ لِلإِلَهِ بِكُلِّ قَلْبٍ *** سَلِيمٍ مُخْلِصٍ حَسَنِ الشِّعَارِ

يُرَاعِي اللَّهَ فِي سِرٍّ وَجَهْرٍ *** وَيَتَّبِعُ الهُدَى فِي كُلِّ دَارِ

تَرَى التَّوْحِيدَ فِي أَفْعَالِ قَيْسٍ *** مَحَجَّةَ مُؤْمِنٍ صُلْبِ المَسَارِ

وَيَرْحَمُ أَهْلَ هَذِي الأَرْضِ طُرّاً *** فَيَرْحَمُهُ العَظِيمُ ذُو الاِقْتِدَارِ

بَنَى لِلدِّينِ وَالدُّنْيَا قُصُوراً *** مِنَ الأَخْلاقِ مَرْفُوعَ العَمَارِ

فَلا الدُّنْيَا تُغَيِّرُ فِيهِ طَبْعاً *** وَلا الأَمْوَالُ تُسْقِطُ فِي عُثَارِ

قَنُوعٌ بِالَّذِي يُعْطَى وَيَبْقَى *** يُوَزِّعُ فَضْلَهُ مِثْلَ النِّثَارِ

يُؤَمِّنُ خَائِفاً وَيُغِيثُ عَانِي *** وَيَبْسُطُ كَفَّهُ كَالجُلَّنَارِ

هُوَ الشَّهْمُ الَّذِي أَعْطَى دُرُوساً *** بِأَنَّ الجُودَ مِنْ شِيَمِ الأَحْرَارِ

تَلَفُّ خِصَالُهُ الآفَاقَ سُوراً *** يُحِيطُ المُتْعَبِينَ بِكُلِّ دَارِ

وَإِنَّ "المَجْدَ" كَيْفَ يَكُونُ مَجْداً؟ *** إِذَا لَمْ يَتَّخِذْكَ لَهُ كَجَارِ

كَأَنَّ المَجْدَ يَمْشِي فِي رِكَابٍ *** تَقُودُ زِمَامَهُ فِي كُلِّ سَارِ

رَسَمْتَ البَسْمَةَ العَذْرَاءَ لَوْحاً *** لِيُشْرِقَ فِي وُجُوهِ ذَوِي اِنْهِيَارِ

وَكَمْ مَسَحَتْ يَمِينُكَ مِنْ دُمُوعٍ *** فَأَصْبَحَتِ الدُّمُوعُ كَنَبْعِ جَارِ

لَقَدْ عَجَزَتْ نَمَاذِجُ كُلِّ عِلْمٍ *** لِتَحْصِرَ مَا بِقَلْبِكَ مِنْ عِمَارِ

خَوَارِزْمِيَّةُ النُّبْلِ المُصَفَّى *** تَفُوقُ الذِّهْنَ فِي أَعْلَى اِبْتِكَارِ

سَتَبْقَى فِي عُيُونِ النَّاسِ رَمْزاً *** يَشِـعُّ نَقَاؤُهُ رُغْمَ الغُبَارِ

وَمَا هَذِي القَصِيدَةُ غَيْرَ نَقْطٍ *** بِبَحْرِ مَكَارِمٍ فِيكَ اِسْتَجَارِ

سَنَمْضِي كُلَّمَا اِشْتَقْنَا لِنُبْلٍ *** لِنَقْرَأَ سِيرَةً تُجْلِي العَمَارِ

أَلِفْنَا فِيكَ صِدْقاً لَيْسَ يَفْنَى *** وَعَزْماً لا يُحَدُّ بِأَيِّ غَارِ

فَسِرْ فِي حِفْظِ رَبِّ الكَوْنِ تَرْقَى *** إِلَى أَعْلَى مَرَاتِبَ فِي المَزَارِ

تَدُورُ الأَرْضُ وَالأَفْلاكُ تَسْرِي *** وَذِكْرُكَ فِي الوَرَى كَالشَّمْسِ سَارِ

جَمَعْتَ مَحَبَّةَ الدُّنْيَا جَمِيعاً *** فَلَمْ تَتْرُكْ مَجَالاً لِانْكِسَارِ

نُحَيِّي فِيكَ أَخْلاَقاً حِسَاناً *** تَفُوقُ حَلاَوَةً شَهْدَ العِصَارِ

لَقَدْ أَثْبَتَّ أَنَّ الإِنْسَ رَوْحٌ *** إِذَا مَا حَلَّتِ العَلْيَا بِدَارِ

سَلامُ اللَّهِ يَغْشَى كُلَّ يَوْمٍ *** مُحَيَّاكَ النَّدِيَّ بِغَيْرِ عَارِ

ثَلاثُ مِئِينِ أَبْيَاتٍ تَسَامَتْ *** تَمُوجُ كَأَنَّهَا دُفُقُ البِحَارِ

لِنُكْمِلَ رِحْلَةَ الأَلْفِ المُرَجَّى *** بِهِمَّةِ شَاعِرٍ صُلْبِ القَرَارِ

نَغُوصُ بِمَدْحِ "قَيْسٍ" فِي بِحَارٍ *** لِنَجْنِيَ دُرَّةً مِنْ قَاعِ غَارِ

لَقَدْ حَازَ النَّبِيلُ ذَكَاءَ قَلْبٍ *** يُتَرْجِمُ مَا خَفَى خَلْفَ السِّتَارِ

يَرَى فِي أَوْجُهِ الجُلَّاسِ هَمّاً *** فَيَمْسَحُهُ بِلُطْفٍ فِي حِوَارِ

إِذَا سَكَتَ الجَلِيسُ قَرَأْتَ فِيهِ *** بَصِيرَةَ عَارِفٍ بِالِانْكِسَارِ

وَيُدْرِكُ مَا يَبُوحُ بِهِ التَّمَنِّي *** قُبَيْلَ النُّطْقِ مِنْ غَيْرِ انْتِظَارِ

حَبَاهُ اللهُ إِحْسَاساً شَفِيفاً *** يُضِيءُ دَوَاجِيَ اللَّيْلِ السِّرَارِ

يُدَاوِي النَّفْسَ مِنْ أَلَمٍ خَفِيٍّ *** وَيُبْرِئُهَا بِبَسْمَةِ مُسْتَشَارِ

تَرَاهُ مُوَاسِياً لِلنَّاسِ طُرّاً *** كَغَيْثٍ صَامِتٍ بَيْنَ القِفَارِ

يُحِيلُ المَجْلِسَ المَهْمُومَ رَوْضاً *** بِأُنْسٍ نَاعِمٍ مِثْلَ البَهَارِ

وَتَسْرِي كَلْمَةٌ مِنْهُ سَلَاماً *** لِتَطْوِيَ كُلَّ حُزْنٍ فِي انْدِثَارِ

سَجَايَا الخَيْرِ وَالإِحْسَانِ فِيكُمْ *** تَجَلَّتْ فِي التَّوَاصُلِ دُونَ عَارِ

تُمِدُّ حِبَالَ إِخْوَانٍ بِوُدٍّ *** وَتَدْفَعُ عَنْ أَحِبَّتِهِ الضِّرَارِ

وَيَكْتُمُ سِرَّهُمْ فِي نَبْضِ قَلْبٍ *** مَكِينِ القَاعِ مَأْمُونِ القَرَارِ

أَصَالَةُ مَعْدِنٍ فِي غَرْسِ قَوْمٍ *** مُؤَسَّسَةٌ عَلَى تَقْوَى الْعَمَارِ

يُعَزِّزُ وَاقِعَ الأَيَّامِ فَضْلاً *** بِسُؤْدُدِ مَاجِدٍ زَاهِي النَّوَارِ

نَدَاكَ الغَامِرُ المِعْطَاءُ سِرٌّ *** شُمُولاً لَا يُحَدُّ بِأَيِّ دَارِ

فَتُبْصِرُ مِنْهُ أَفْعَالاً عِظَاماً *** مُجَسَّمَةً بِلَا أَدْنَى غُبَارِ

فَأَيْنَ ذَكَاءُ هَذَا العَصْرِ مِنْهَا؟ *** وَنُبْلُ الرُّوحِ أَعْظَمُ فِي اعْتِبَارِ

وَفِي كَيْفَانَ دِيوَانٌ تَسَامَى *** كَمَجْلِسِ سُؤْدُدٍ لِلْعِزِّ صَارِ

بِدِيوَانِيَّةِ "البِشْرِ" الْتَقَيْنَا *** نُفُوساً تَزْدَهِي فِي كُلِّ دَارِ

مَحَطَّةُ كَوْنِنَا رَحْبٌ مَدَاهَا *** تَضُمُّ الكُلَّ فِي عِزٍّ وَوَقَارِ

تَرَى العُلَمَاءَ حَوْلَ قُطْبِ وُدٍّ *** وَأَهْلَ الفِكْرِ مَعْ أَهْلِ التِّجَارِ

كَأَنَّ رِحَابَهَا لِلنَّاسِ حِصْنٌ *** يَذُوبُ بِهِ التَّبَايُنُ فِي صِهَارِ

يُوَزِّعُ وَقْتَهُ حُبّاً لِكُلٍّ *** وَيَبْذُلُ نَفْسَهُ دُونَ اقْتِصَارِ

تَسَاوَى عِنْدَهُ القَاصِي وَدَانٍ *** وَغَابَتْ عِنْدَهُ رُتَبُ الكِبَارِ

إِذَا حَلَّ الخِلافُ غَدَا حَكِيماً *** يُؤَلِّفُ بَيْنَ أَرْبَابِ الشِّجَارِ

لَهُ سِعَةٌ بِصَدْرٍ مُطْمَئِنٍّ *** يَسَعُ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا بِدَارِ

لَقَدْ جَعَلَ المُضِيفُ الدَّارَ أُمّاً *** تَضُمُّ الخَلْقَ مِنْ كُلِّ الأَقْطَارِ

وَفِي ظَهْرِ الصَّدِيقِ يَكُونُ دِرْعاً *** يَرُدُّ سِهَامَ حَاسِدِهِ المُغَارِ

يُحَامِي عَنِ الغَوَائِبِ بِاسْتِمَاتٍ *** وَيَدْفَعُ عَنْهُمُ كَيْدَ الضِّرَارِ

سِلاحُ رُجُولَةٍ فِي وَجْهِ زُورٍ *** وَسَيْفُ حَقِيقَةٍ يَوْمَ اخْتِبَارِ

وَمَنْ يَجْعَلْهُ خِلّاً يَوْمَ ضِيقٍ *** يَنَلْ جَيْشاً مِنَ الأُسْدِ الضَّوَارِ

أَخٌ فِي النُّبْلِ لَمْ تَلِدْهُ أُمِّي *** وَلَكِنْ لِلْمَكَارِمِ نِعْمَ جَارِ

وَفِيٌّ لَا يَخُونُ العَهْدَ يَوْماً *** وَلَوْ دَالَتْ عَلَيْهِ بِانْكِسَارِ

وَيَرْعَى أَهْلَ خِلٍّ قَدْ تَوَلَّى *** إِلَى الأُخْرَى فَيَحْمِيهِمْ بِدَارِ

أُولَئِكَ صَحْبُهُ فِي كُلِّ حِينٍ *** وَيَبْقَى عَهْدُهُمْ حَتَّى القَرَارِ

صَبُورٌ رُغْمَ إِيْذَاءِ الأَدَانِي *** وَيَكْظِمُ غَيْظَهُ عِنْدَ المِرَارِ

تَرَفَّعَ عَنْ صَغَائِرَ كُلِّ قَوْمٍ *** فَأَصْبَحَ تَاجَهُمْ يَوْمَ الفَخَارِ

إِذَا عَصَفَتْ بِهَذَا العَصْرِ عِلَّةْ *** وَغَرَّبَتِ النُّفُوسُ مَعَ التَّيَّارِ

فَقَيْسٌ شَفْرَةٌ لِلنُّبْلِ بِكْرٌ *** تَأَبَّتْ أَنْ تُطَاوِعَ أَيَّ عَارِ

هُوَ الرَّجُلُ الأَصِيلُ بِغَيْرِ زَيْفٍ *** كَنُورِ الشَّمْسِ فِي رَابِعِ نَهَارِ

يُحَدِّثُ فَضْلَهُ طَبْعاً لِيَبْقَى *** مُلَائِماً لِلزَّمَانِ بِاخْتِبَارِ

وَفِي أَعْمَاقِهِ نَسَقٌ قَدِيمٌ *** مِنَ العَرَبِ الْأُلَى مِنْ خَيْرِ نَارِ

إِذَا مَا العَصْرُ أَرْدَى القَوْمَ مَادَّةْ *** بَقَى الرُّوحَانِيُّ السَّامِي المَسَارِ

لَهُ فِي صَدْرِهِ نَظْمٌ مَتِينٌ *** خُوَارِزْمِيَّةٌ مِنْ غَيْرِ نَارِ

تُحَلِّلُ كُلَّ أَمْرٍ فِي ثَبَاتٍ *** وَتُخْرِجُهُ نَقِيّاً كَالنَّضَارِ

يَمُدُّ جُذُورَهُ فِي كُلِّ عِلْمٍ *** وَيَحْتَفِظُ الأَصَالَةَ فِي اعْتِبَارِ

فَلَا تَتَبَدَّلُ الأَخْلَاقُ فِيهِ *** كَمَا لَا يَتَبَدَّلُ حُكْمُ الجِوَارِ

صَنَادِيقُ الخَفَايَا فِي فُؤَادٍ *** كَقَاعِدَةِ البَيَانَاتِ الكِبَارِ

تُشَفَّرُ بَيْنَ أَضْلُعِهِ حَكَايَا *** وَلَا تُخْتَرَقُ مِنْ بَابِ السِّرَارِ

فَإِنْ أَوْدَعْتَهُ سِرّاً طَوَاهُ *** حَتَّى يَنْسَاهُ مِنْ فَرْطِ الوَقَارِ

وَتِلْكَ "سَحَابَةٌ" لِلْجُودِ طَلَّتْ *** تُظَلِّلُ سَائِلِيهِ بِغَيْرِ ثَارِ

يَسِحُّ عَطَاؤُهُ دُونَ انْتِقَاصٍ *** كَحَوْسَبَةِ المَكَارِمِ فِي انْتِشَارِ

يُغِيثُ العَانِيِينَ بِصَمْتِ نُبْلٍ *** يُرِيدُ الأَجْرَ مِنْ رَبِّ المَدَارِ

وَلَا يَرْجُو رِيَاءً أَوْ ثَنَاءً *** فَعِنْدَ اللهِ مُرْتَجَى الخِيَارِ

بِيُمْنَاهُ نَدَى الأَمْطَارِ هَطْلٌ *** وَيُسْرَاهُ تُخَبِّئُ كُلَّ جَارِ

فَكَمْ بَيْتٍ بَنَاهُ بِصَمْتِ لَيْلٍ *** وَكَمْ كُرَبٍ جَلَاهَا بِانْحِسَارِ

هُوَ القَلْبُ الَّذِي جَمَعَ الثُّرَيَّا *** وَوَزَّعَهَا نُجُوماً فِي الدِّيَارِ

بَنَى جِدَارَ حِمَايَةٍ مِنْ ذَوْقٍ *** يَرُدُّ بِهِ التَّسَفُّفَ وَالصَّغَارِ

تَلُوذُ بِهِ الفَضَائِلُ فِي أَمَانٍ *** إِذَا مَا الضَّعْفُ أَنْذَرَ بِانْهِيَارِ

وَشَبَكَاتٌ مَنَ العَصَبِ المُصَفَّى *** تُحَلِّلُ سَيِّئَاتِ الِانْتِشَارِ

فَتَقْلِبُ كُلَّ سَيِّئَةٍ حَنَاناً *** وَتَسْتَبْدِلُ إِسَاءَةَ مَنْ أَشَارِ

بِأَعْذَارٍ يُقَدِّمُهَا لِحَصْمٍ *** لِيَمْحُوَ الحِقْدَ مِنْ قَبْلِ انْشِطَارِ

سَرِيعٌ فِي التَّسَامُحِ لَا يُبَالِي *** فَإِنَّ العَفْوَ تِيجَانُ الكِبَارِ

لَقَدْ جَعَلَ التَّغَافُلَ طَبْعَ حُرٍّ *** يَسُودُ بِهِ عَلَى كُلِّ الشَّنَارِ

يُقِيمُ النُّبْلَ صَرْحاً ذَا عِمَادٍ *** رَفِيعَ الشَّأْنِ يُلْمَسُ فِي حِوَارِ

فَأَقْوَالُ النَّبِيلِ رُؤىً صِلَابٌ *** تُجَسَّدُ فِي المَوَاقِفِ بَانْهِمَارِ

وَمَنْ يَصْحَبْهُ يُبْصِرْ نُورَ دَرْبٍ *** بِلَوْنِ الوَاقِعِ الزَّاهِي بِغَارِ

لَهُ ذَوْقٌ كَأَنْسَامِ الرَّوَابِي *** يُمَيِّزُ صَادِقَ الدُّرِّ المُثَارِ

إِذَا نَطَقَ الأُدَبَاءُ بِمَجْلِسِهِ *** رَأَيْتَ قُبُولَهُمْ مِثْلَ السِّوَارِ

يُجِلُّ العَالِمِينَ وَكُلَّ حَبْرٍ *** يُعَلِّمُ فِي المَدَارِسِ وَالذِّمَارِ

وَيَحْفَظُ أَيَّامَ العَرَبِ حِفْظاً *** كَأَنَّ كِتَابَهَا مِلْءُ الإِزَارِ

يُرَدِّدُ بَيْتَ شِعْرٍ فِي مَقَامٍ *** فَيَقْطَعُ قَوْلَ كُلِّ خَطِيبِ صَارِ

يُجِيدُ الصَّمْتَ حِينَ الصَّمْتِ كَنْزٌ *** يُوَازِي أَلْفَ مَقَالٍ سَيَّارِ

كَأَنَّ لِسَانَهُ طَبِيبُ قَوْمٍ *** يُدَاوِي الجُرْحَ بِالكَلِمِ انخِيَارِ

سَلِسْ فِي قَوْلِهِ طَلْقُ المُحَيَّا *** يَرُدُّ مُفْحِماً دُونَ اكْتِفَارِ

أَحَادِيثٌ يُزَيِّنُهَا بَيَانٌ *** فَلَا يُمَلُّ حَدِيثُهُ أَوْ يُسَارِ

وَيَنْصِتُ بِاحْتِرَامٍ لِقَائِلِهِ *** فَحُسْنُ السَّمْعِ مِفْتَاحُ العَمَارِ

يُدَارِي النَّاسَ كَيْ يَبْقَى صَفَاءٌ *** وَيَنْصَحُ دُونَ فَضْحٍ فِي السِّرَارِ

تَرَاهُ إِذَا تَشَعَّبَتِ القَضَايَا *** حَكِيماً يَفْصِلُ الحَقَّ بِمَسَارِ

إِذَا اسْتُشِيرَ فِي أَمْرٍ تَجَلَّى *** كَمِصْبَاحٍ يُضِيءُ لَدَى اخْتِيَارِ

بِنَاءُ المُسْتَقْبَلِ بِنَهْجِ أَمْسٍ *** حَصِيفُ الرَّأْيِ مَأْمُونُ العِثَارِ

يُنِيرُ لِتَائِهِينَ مَعَالِمَ الدَّرْبِ *** وَيَرْسُمُ خُطْوَةً لِلِاقْتِدَارِ

هُوَ الشَّخْصُ الَّذِي مَلَكَ النَّوَاصِي *** بِلُطْفٍ وَمَحَبَّةٍ كَالنَّوَارِ

تُحَرِّكُهُ المَخَافَةُ مِنْ إِلَهٍ *** تَرَاهُ خَاشِعاً عِنْدَ القَرَارِ

وَيَشْكُرُ نِعْمَةَ المَوْلَى بِلَيْلٍ *** فَيُزْجَى الخَيْرُ مِثْلَ الدِّيمِ جَارِ

يُرَاعِي اللهَ فِي فِعْلٍ وَقَوْلٍ *** وَيَبْنِي لِلسَّمَاءِ أَعْلَى مَنَارِ

تَنَازَلَ عَنْ حُظُوظِ النَّفْسِ طَوْعاً *** لِيَرْبَحَ أُمَّةً دُونَ اقْتِهَارِ

وَيَفْرَحُ بِنَجَاحَاتِ الرِّفَاقِ *** كَأَنَّ نَجَاحَهُمْ تَاجُ الفَخَارِ

وَلَيْسَ بِحَاسِدٍ يَوْماً فَقَلْبٌ *** سَلِيمُ النَّبْضِ مَحْبُولُ الطَّهَارِ

لَقَدْ صَارَتْ صِفَاتُكَ نَبْعَ شِعْرٍ *** تُمَدُّ بِهِ اليَرَاعَةُ كَالبِحَارِ

وَلَكِنَّ القَوَافِي جَاءَتْ طَوْعاً *** لِقَيْسٍ كَيْ تُغَنِّيَ بِابْتِكَارِ

يَمِيلُ الوَافِرُ المِعْطَاءُ تِيهًا *** بِذِكْرِ اسْمِكَ عَلَى وَتَرِ الأَشْعَارِ

تَمَانَعَتِ الحُرُوفُ عَلَى سِوَاكُمْ *** وَجَاءَتْكَ انْقِيَاداً دُونَ فَارِ

صَنَعْتَ مِنَ المُرُوءَةِ أَلْفَ لَوْحٍ *** يُزَيِّنُ جِيدَ أَيَّامٍ قِصَارِ

مَحَطَّاتُ القَوَافِلِ فِي فِنَاكُمْ *** تَرُدُّ الرُّوحَ بَعْدَ طُولِ سَفَارِ

غَرَسْتَ بِصَحْرَائِنَا آيَةَ مَجْدٍ *** فَأَضْحَتْ غَابَةً ذَاتَ اشْتِجَارِ

إِذَا ذُكِرَ اسْمُ "قَيْسٍ" هَبَّ مِسْكٌ *** فَيَعْبَقُ فِي الجَنُوبِ بِلَا اخْتِصَارِ

مَضَتْ مِئَتَانِ ثُمَّ أَتَتْ مِئَانِ *** وَأَبْيَاتُ المَدِيحِ بِلَا حِصَارِ

نَخُوضُ الْمَلْحَمَةْ بَيْتًا فَبَيْتًا *** كَأَنَّ الْقَوْلَ نَبْعٌ فِي الْأَغْوَارِ

فَأَنْتَ المُرْتَجَى لِنَدَى صَدِيقٍ *** وَأَنْتَ المُبْتَدَرُ يَوْمَ الْمُشَارِ

سَنَكْتُبُ ثُمَّ نَكْتُبُ دُونَ مَلَلٍ *** فَمِثْلُكَ يَسْتَحِقُّ دَمَ الْأَحْبَارِ

وَتَعْجَزُ خَوَارِزْمِيَّاتُ عَصْرٍ *** عَنِ الإِحَاطَةِ بِأَفْعَالِ الْكِبَارِ

فَأَيْنَ ذَكَاءُ أَهْلِ العَصْرِ مِنْهَا *** وَنُبْلُ الرُّوحِ أَعْظَمُ فِي اعْتِبَارِ

هُوَ النَّجْمُ الَّذِي لَا يَسْتَخْفِي *** هُوَ الشَّمْسُ المُنِيرَةُ لِلْمَسَارِ

حَمَاكَ اللهُ يَا شَهْمَ البَرَايَا *** وَأَبْقَاكَ الذُّخْرَ لِهَذِي الدِّيَارِ

لَقَدْ تَمَّتْ مِنَ الأَبْيَاتِ أَرْبَعْ *** مِئَاتٍ زَاهِيَاتٍ فِي المَسَارِ

طَوَيْنَا أَرْبَعاً مِنْ مِئْيَنَاتٍ *** وَنَمْضِي نَحْوَ خَامِسَةِ المَسَارِ

لِنَكْتُبَ فِي نَبِيلِ القَوْمِ شِعْراً *** يُحَلِّقُ بَيْنَ أَفْلَاكِ المَدَارِ

كَأَنَّ فُؤَادَ "قَيْسٍ" أَرْضُ حُبٍّ *** وَقَارَّةُ نُبْلِهِ رَحْبُ الدِّيَارِ

تَضُمُّ الخَلْقَ فِي وُدٍّ وَرِفْقٍ *** وَتَجْمَعُ شَمْلَهُمْ مِنْ كُلِّ دَارِ

إِذَا مَا الشَّرْقُ أَرْسَلَ مُبْتَغَاهُ *** تَلَقَّاهُ بِغَرْبٍ بَانْهِمَارِ

لَهُ فِي كُلِّ عَاصِمَةٍ أَيَادٍ *** تُبَدِّدُ عَنْ أَحِبَّتِهِ الْغُبَارِ

مُرُوءَتُهُ تَعَدَّتْ كُلَّ حَدٍّ *** وَجَازَتْ بِالعَطَاءِ مَدَى الْبِحَارِ

تَرَاهُ مُسَافِراً فِي كُلِّ نَفْسٍ *** يُرَمِّمُ جُرْحَهَا بَعْدَ انْكِسَارِ

كَأَنَّ الرُّوحَ مِنْهُ نَسِيمُ صُبْحٍ *** يَطُوفُ عَلَى الْخَلَائِقِ فِي انْتِشَارِ

يُعَانِقُ بِالوِدَادِ طُمُوحَ جِيلٍ *** وَيَبْنِي جِسْرَ أَمْنٍ لِلْعَمَارِ

كَرِيمٌ طَبْعُهُ "كَمِّيٌّ" بَذْلٍ *** يَتِيهُ بِوَصْفِهِ لُبُّ الكِبَارِ

تَرَى آثَارَهُ فِي كُلِّ أَرْضٍ *** كَغَيْثٍ سَاقَهُ رَبُّ البِحَارِ

إِذَا نَادَاهُ مَهْمُومٌ بِمِصْرٍ *** أَجَابَ بِأَرْضِ مَكَّةَ أَوْ ظَفَارِ

تَخَاطُرُ رُوحِهِ يَسْرِي حَثِيثاً *** كَبَرْقٍ لَامِعٍ عِنْدَ السِّرَارِ

فَيَسْبِقُ حَاجَةَ الْمُحْتَاجِ فِعْلًا *** وَيَقْطَعُ قَوْلَهُ قَبْلَ الْحِوَارِ

هُوَ القَمَرُ الصِّنَاعِيُّ اصْطِفَاءً *** يَبُثُّ وِصَالَهُ بَيْنَ الأَقْطَارِ

إِذَا انْقَطَعَتْ إِشَارَاتُ التَّآخِي *** يُعِيدُ حَرَارَةَ الْوُدِّ الْمُثَارِ

فَلَا تَبْقَى عَدَاوَةُ أَصْدِقَاءٍ *** وَلَا يَبْقَى شِقَاقٌ فِي الْجِوَارِ

يَمُدُّ خُيُوطَهُ بَيْضَاءَ نُوراً *** لِيَرْبِطَ قَلْبَ جَارٍ بَابْنِ جَارِ

وَيُبْقِي أُمَّةَ الأَحْبَابِ صَفّاً *** يَرُصُّ بُنْيَانَهَا ضِدَّ الدَّمَارِ

بِكَيْفَانَ الْمُقَامُ غَدَا مَلَاذاً *** وَسِفَارَةَ عِزَّةٍ عِنْدَ الْمَزَارِ

رَأَيْنَا وُفُودَ أَهْلِ الْأَرْضِ فِيهَا *** كَأَنَّ الْمَجْلِسَ الْكَوْنِيَّ صَارِ

تَذُوبُ فَوَارِقُ الْجِنْسِيَّاتِ فِيهِ *** وَتَتَّحِدُ الثَّقَافَةُ بِاعْتِبَارِ

غَنِيُّ الْقَوْمِ يَجْلِسُ بِاحْتِرَامٍ *** بِجَنْبِ فَقِيرِهِمْ دُونَ افْتِخَارِ

فَقَيْسٌ سَيِّدٌ فِي فَنِّ جَمْعٍ *** يُوَحِّدُ صَفَّنَا بَعْدَ الشِّجَارِ

يَصُبُّ قَهْوَةَ التَّرْحِيبِ حُبّاً *** فَتَسْرِي فِي الْعُرُوقِ كَجُلَّنَارِ

وَيَسْتَمِعُ الْحَدِيثَ بِكُلِّ شَوْقٍ *** كَأَنَّ حَدِيثَهُمْ أَغْلَى الثِّمَارِ

فَتَشْعُرُ أَنَّكَ الْإِنْسَانُ فِيهَا *** وَتَنْسَى جُرْحَ أَيَّامٍ عَسَارِ

مَدَارِسُ لِلسَّلَامِ فِنَاءُ قَيْسٍ *** تُعَلِّمُنَا التَّرَفُّعَ عَنْ صَغَارِ

تُعَلِّمُنَا بِأَنَّ الدِّينَ يُسْرٌ *** وَأَنَّ الْمَجْدَ فِي حُسْنِ الْوِقَارِ

ذَكَاؤُكَ فِي الْعَوَاطِفِ يَا صَدِيقِي *** يَفُوقُ مُعَادَلَاتِ الِابْتِكَارِ

بِنُورِ فِرَاسَةٍ يَجْلُو خَفَايَا *** وَيَسْتَبِقُ الْخَوَاطِرَ فِي قَرَارِ

إِذَا جَادَلْتَ خَصْماً سَالَ وُدّاً *** وَأَلْقَى سَيْفَهُ رَغْمَ الْحِصَارِ

تُحِيلُ غَضَبَ النُّفُوسِ إِلَى رِضَاءٍ *** كَمَاءٍ بَارِدٍ يُطْفِي شَرَارِ

بَدَائِعُ حِكْمَةٍ لَوْ قُسِّمَتْ فِي *** بُيُوتِ النَّاسِ مَا عَرَفُوا الْمِرَارِ

سَفِيرُ مَوَدَّةٍ فِي العَصْرِ طَبْعاً *** بِغَيْرِ تَصَنُّعٍ أَوْ مُسْتَعَارِ

تَلِينُ لَكَ الْقُلُوبُ الْقَاسِيَاتُ *** كَمَا لَانَ الْحَدِيدُ لِذِي اقْتِدَارِ

وَمَا مِنْ عُقْدَةٍ عَصِيَتْ حُلُولاً *** سِوَى حَلَّيْتَهَا بِيَدِ الْيَسَارِ

فَتَخْرُجُ دُونَ خَسَارَةٍ كُبْرَى *** وَيَرْضَى الْكُلُّ فِي يَوْمِ اخْتِيَارِ

هِيَ الْمَلَكَةُ الَّتِي فِي قَيْسَ حَلَّتْ *** لِتَجْعَلَهُ الْمُتَوَّجَ بِالْغَارِ

لِقَيْسٍ حَضْرَةٌ تَسُدُّ فَرَاغاً *** لِقَوْمٍ غَادَرُوا هَذِي الدِّيَارِ

إِذَا اغْتِيبَ الْأَخِلَّاءُ اسْتَشَاطَا *** وَذَادَ عَنِ الْعُرُوضِ بِكُلِّ نَارِ

كَسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْحُرِّ الْمُفَدَّى *** يَرُدُّ الْكَيْدَ فِي نَحْرِ الْمُغَارِ

مُحَامٍ لَا يَمَلُّ عَنِ الْبَرَايَا *** وَقَاضٍ بِالْعَدَالَةِ دُونَ عَارِ

وَيَذْكُرُ فَضْلَ صَاحِبِهِ جَلِيّاً *** وَجَهْراً، لَا يَمِيلُ لِلْإِنْكَارِ

وَيُعْطِي كُلَّ ذِي حَقٍّ حُقُوقاً *** وَيَرْفَعُ قَدْرَهُمْ فَوْقَ الْمَنَارِ

صَدِيقٌ صَادِقٌ فِي كُلِّ حَالٍ *** ثَبَاتُ الطَّوْدِ فِي زَمَنِ الْفِرَارِ

إِذَا الدُّنْيَا تَنَكَّرَ أَصْدِقَاهَا *** فَقَيْسٌ بَاقِيٌ رَغْمَ الْعِثَارِ

لَهُ وَجْهٌ طَلِيقٌ مُسْتَنِيرٌ *** كَشَمْسِ الصُّبْحِ بَعْدَ الِاعْتِكَارِ

يَمُرُّ عَلَى الْجِرَاحِ فَتَلْتَئِمْهَا *** صَنَائِعُهُ الْخَفِيَّةُ بِالسِّتَارِ

يَتِيمُ الْوَصْفِ فِي نُكْرَانِ ذَاتٍ *** يُقَدِّمُ غَيْرَهُ نَحْوَ الصَّدَارِ

وَيَفْرَحُ بِانْتِصَارَاتِ الرِّفَاقِ *** كَأَنَّ النَّصْرَ لِاسْمِهِ ذُو اعْتِبَارِ

تَرَاهُ بِخَلْفِ كُلِّ عَظِيمِ قَوْمٍ *** يُسَانِدُهُ لِيَصْعَدَ لِلْمَزَارِ

خَفِيُّ الْجُهْدِ مَعْلُومُ الْعَطَايَا *** صَنِيعُ نَبَالَةٍ دُونَ اشْتِهَارِ

تَعَفَّفَ عَنْ صَغَائِرَ كُلِّ أَمْرٍ *** وَرَفَّعَ نَفْسَهُ عَنْ كُلِّ عَارِ

وَكَمْ كَتَمَ الْأَذِيَّةَ مِنْ قَرِيبٍ *** فَقَابَلَ جَهْلَهُمْ بِالِاصْطِبَارِ

غِطَاءُ التَّسَامُحِ الْأَبْهَى دِثَارٌ *** يَلُفُّ بِهِ الْمَسَاوِئَ بِالدِّثَارِ

سَلَامٌ دَاخِلِيٌّ فِي رِحَابٍ *** يَعِيشُ بِهِ النَّبِيلُ بِغَيْرِ ثَارِ

فَلَا يَحْقِدْ عَلَى أَحَدٍ حَسُودٍ *** وَلَا يَشْكُو مِنَ الزَّمَنِ الْمُمَارِ

رِضَىً بِقَضَاءِ رَبِّ الْكَوْنِ فِيهِ *** سِكِينَةُ مُؤْمِنٍ حُلْوِ الشِّعَارِ

كَأَنَّ بَيَانَ "أَحْمَدَ" فِيهِ يَحْيَا *** لِيَمْلَأَ حِكْمَةً كُلَّ الْبَرَارِي

بَعَثْتَ مَكَارِمَ الْعَرَبِ الْقُدَامَى *** لِتَكْسُوَ عَصْرَنَا ثَوْبَ الْفَخَارِ

رَأَيْتُ قَصَائِدَ "الْمُتَنَبِّي" فِيكَ *** تُمَشِّي وَاقِعاً مِثْلَ النَّهَارِ

عَلَى قَدْرِ الْعَزَائِمِ" نِلْتَ عِزّاً *** "وَتَأْتِي الْمَكْرُمَاتُ" لِذِي افْتِخَارِ"

رَكِبْتَ "الْخَيْلَ وَاللَّيْلَ" الْمُغَنَّى *** بِفِعْلِ الخَيْرِ فِي سِرٍّ وَجَارِ

وَمَا نَالَتْ يَدَاكَ سِوَى الْمَعَالِي *** بِسَعْيٍ دَائِمٍ صُلْبِ الْمَسَارِ

فَأَنْتَ بِعَصْرِنَا رَمْزٌ فَرِيدٌ *** أَعَادَ لِشِعْرِنَا رُوحَ ابْتِكَارِ

تُمَثِّلُ مَا كَتَبْنَاهُ قَدِيماً *** وَتَشْرَحُ نَبْضَ قَافِيَةِ الْجِوَارِ

دَوَاوِينُ الْبَلَاغَةِ تَسْتَقِيكَ *** مَعَانِيَ تَسْتَحِقُّ دَمَ الْأَحْبَارِ

هِيَ الْكَلِمَاتُ تَعْشَقُ مَنْ يَصُونُ *** حَقِيقَتَهَا بِأَفْعَالِ الْعَمَارِ

تَرَى الْمُرُوءَةَ تَقْنِيَةً تَرَاهَا *** بِوَاقِعِنَا الْمُعَزَّزِ بِالنَّضَارِ

تُضِيفُ طِبَاقَ نُورٍ فَوْقَ أَرْضٍ *** وَتَطْبَعُ مَجْدَهَا صَلْبَ الْقَرَارِ

كَأَنَّ الْمَرْءَ إِذَا يَمْشِي بِجَنْبٍ *** لِقَيْسٍ يُبْصِرُ الدُّنْيَا بِغَارِ

تُلُفُّ مَجَرَّةُ الْأَخْلَاقِ فِيهِ *** تَدُورُ حَوَالَهُ مِثْلَ السِّوَارِ

كَوَاكِبُ مِنْ حَنَانٍ ثُمَّ جُودٍ *** تُمَدُّ بِنُورِهَا كُلَّ الصَّحَارِ

وَقُطْبٌ جَاذِبٌ لِلنُّبْلِ يَسْرِي *** يَقُودُ قُلُوبَنَا نَحْوَ الْفَخَارِ

وَأَقْوَالُ النَّوَاقِصِ تَضْمَحِلُّ *** إِذَا مَا قِيسَ بِالْبَحْرِ الْقَرَارِ

يُرَحِّبُ بِالضُّيُوفِ بِبِشْرِ وَجْهٍ *** فَتَحْلُو قَهْوَةُ الشَّهْمِ الْمُجَارِ

كَأَنَّكَ لِلزَّمَانِ طَبِيبُ نَفْسٍ *** تُرَمِّمُ صَدْعَهُ قَبْلَ انْشِطَارِ

تَصُدُّ عَنِ الْبَرِيَّةِ كُلَّ شَرٍّ *** بِيُمْنَى أُتْرِعَتْ بِالْيُمْنِ ثَارِ

سَجَايَا "الْبِشْرِ" تَتْرُكُنَا حَيَارَى *** نُفَتِّشُ عَنْ مَعَانٍ فِي الْمَحَارِ

فَجَدُّكَ بَانِيَ التَّارِيخِ عِلْماً *** وَأَنْتَ الْيَوْمَ مِفْتَاحُ الْفَخَارِ

جَمَعْتُمْ بَيْنَ عِلْمٍ ثُمَّ جُودٍ *** كَغَيْثَيْنِ التَقَا فِي حُسْنِ دَارِ

إِذَا مَا الشَّيْخُ عُثْمَانُ تَجَلَّى *** بِسِفْرِ الْمَجْدِ مَرْفُوعَ الْمَنَارِ

فَقَيْسُكُمُ هُوَ السِّفْرُ الْمُجَسَّدْ *** يَمْشِي بَيْنَنَا دُونَ افْتِخَارِ

لِأَنَّكُمُ الْمَعَادِنُ خَالِصَاتٌ *** تُضِيءُ ظَلَامَنَا عِنْدَ انْتِظَارِ

أَسَانِيدُ الْمُرُوءَةِ مُسْنَدَاتٌ *** إِلَيْكُمْ كَابِراً عَنْ ذِي كِبَارِ

رَوَيْتُمْ عَنْ شُيُوخٍ نَجْدٍ دُرُوساً *** وَتَرْجَمْتُمْ صَحَائِفَهَا بِغَارِ

فَصِرْتُمْ نُسْخَةَ الزَّمَنِ الْمُنَقَّحْ *** لِأَخْلَاقِ الرِّجَالِ بِلَا شَنَارِ

مُبَرْمَجَةً بِأَرْقَى شِفْرَةٍ فِي *** حَوَاسِيبِ التَّحَضُّرِ وَالْوَقَارِ

هُنَا فِي الْمِئَةِ الْخَمْسِ اعْتَلَيْنَا *** ذُرَى قِمَمٍ لِتَخْلِيدِ الْحِوَارِ

نِصْفُ الْأَلْفِيَّةِ الْغَرَّاءِ شُيِّدْ *** مَبَانِيهِ عَلَى أُسِّ اعْتِبَارِ

خَمْسُ مِئَاتِ أَبْيَاتٍ صِلَابٍ *** كَأَنَّ حُرُوفَهَا جُيُوشُ انْتِصَارِ

وَلَمْ نَنْضَبْ وَلَمْ نَتْعَبْ لِأَنَّا *** نَغُوصُ بِمَدْحِ بَحْرٍ غَيْرِ قَارِ

فَأَنْتَ الْمُلْهِمُ الْمِعْطَاءُ فِينَا *** يَمُدُّ قَرَائِحَ الشِّعْرِ السِّوَارِ

كَأَنَّ الْوَزْنَ مِنْكَ يَسْتَمِدُّ *** تِفْعِيلَاتِهِ فِي انْهِمَارِ

سَنُكْمِلُ نِصْفَنَا الْبَاقِي بِشَوْقٍ *** لِنَبْلُغَ سِدْرَةَ الْمَجْدِ الْمُثَارِ

فَلَا غَايَةٌ تُحَدِّدُ وَصْفَ قَيْسٍ *** وَلَا عَدٌّ يُحِيطُ بِذِي اقْتِدَارِ

نُبَارِكُ فِي مُحَيَّاكَ الْمَعَالِي *** وَنَسْأَلُ رَبَّنَا دَوَامَ الدِّيَارِ

إِلَى الْخَمْسِ الْمِئَاتِ الْقَادِمَاتِ *** نَسِيرُ بِهِمَّةٍ نَحْوَ انْتِصَارِ

سَنَمْضِي فِي رِحَابِ الْمَجْدِ شَوْطاً *** لِنَجْنِيَ الدُّرَّ مِنْ قَاعِ الْبِحَارِ

دَخَلْنَا فِي مِئَاتٍ سَادِسَاتٍ *** نُرَتِّلُ ذِكْرَهُ عِنْدَ الْمَسَارِ

لِنَرْوِي كَيْفَ صَارَ لِكُلِّ حَيٍّ *** مَلَاذاً آمِناً فِي كُلِّ دَارِ

وَكَيْفَ ذَكَاؤُهُ الْوِجْدَانِيُّ يَبْنِي *** جُسُورَ وِدَادِهِ نَحْوَ الْعَمَارِ

كَأَنَّ فُؤَادَهُ فِي النَّاسِ أَرْضٌ *** تَضُمُّ أَحِبَّةً مِنْ كُلِّ جَارِ

تَسَعْ كُلَّ اخْتِلَافَاتِ الْبَرَايَا *** وَتَحْضُنُ جُرْحَهُمْ بَعْدَ النِّفَارِ

يَرَى مَا تُخْفِيَ الْأَنْفَاسُ عَمْداً *** وَيَقْرَأُ حُزْنَهَا قَبْلَ الْحِوَارِ

يُمَيِّزُ نَبْرَةَ الْأَوْجَاعِ لَمْحاً *** وَيَعْزِفُ طِبَّهُ فَوْقَ الْأَوْتَارِ

يَمُدُّ يَدَ التَّعَاطُفِ دُونَ قَوْلٍ *** فَيُشْفَى الْكَلْمُ مِنْ بَعْدِ انْشِطَارِ

هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي مَلَكَ النَّوَاصِي *** بِفَهْمٍ شَامِلٍ لِلِانْكِسَارِ

إِذَا كَثُرَ الضَّجِيجُ بِكُلِّ نَادٍ *** تَكُونُ حُلُولُهُ بَرْدَ الشَّرَارِ

يُلَاحِظُ هَفْوَةَ الْجُلَّاسِ فَنّاً *** وَيَسْتُرُ عَيْبَهُمْ تَحْتَ الْخِمَارِ

يُحِيلُ عَدَاوَةَ الْخَصْمَيْنِ وُدّاً *** بِحُنْكَةِ عَارِفٍ شَهْمٍ مُجَارِ

يُفَكِّكُ عُقْدَةَ الْأَرْوَاحِ رِفْقاً *** بِمِفْتَاحٍ مِنَ النُّبْلِ الْمُشَارِ

تَوَاصُلُ قَيْسٍ الْمِعْطَاءِ جِسْرٌ *** يَمُرُّ بِهِ الْغَرِيبُ لِخَيْرِ دَارِ

فَلَيْسَ لِحُبِّهِ فِي النَّاسِ حَدٌّ *** وَلَا لِحَنَانِهِ قَيْدُ الْحِصَارِ

رَسَائِلُ وُدِّهِ فِي الْأَرْضِ تَسْرِي *** كَأَنْسَامِ الصَّبَاحِ بِكُلِّ حَارِ

إِذَا ذُكِرَتْ عَوَاصِمُ كُلِّ قَوْمٍ *** فَفِي كُلِّ الْمَدَائِنِ لَمْعُ نَارِ

لَهُ أَثَرٌ كَنَبْضِ الْقَلْبِ فِينَا *** يُوَحِّدُنَا عَلَى نَبْضِ افْتِخَارِ

كَأَنَّ عُرُوقَهُ شَبَكَاتُ نُورٍ *** تُوَصِّلُ خَيْرَهَا دُونَ انْتِظَارِ

سَفِيرُ مَوَدَّةٍ مِنْ غَيْرِ خَتْمٍ *** وَلَكِنْ خَتْمُهُ حُسْنُ اعْتِبَارِ

يُسَافِرُ فِي قُلُوبِ النَّاسِ حُرّاً *** فَيَزْرَعُ فِيهِمُ شَجَرَ اخْضِرَارِ

وَيَسْقِي بِالْمُحَنَّةِ كُلَّ جَافٍ *** لِيُثْمِرَ صِدْقُهُ أَحْلَى الثِّمَارِ

خُوَارِزْمِيَّةُ الْإِحْسَاسِ فِيهِ *** تُفَكِّكُ مَا تَعَقَّدَ مِنْ حِوَارِ

إِذَا اخْتَلَفَ الرِّفَاقُ عَلَى مَقَالٍ *** أَتَى بِالْحَلِّ فِي يُسْرِ الْمَسَارِ

يُرَتِّبُ فَوْضَوِيَّاتِ الْأَمَانِي *** وَيُبْدِعُ سِلْمَهُ عِنْدَ انْتِشَارِ

لَهُ كَارِزْمَةٌ تَسْبِي الْبَرَايَا *** بِلُطْفِ حُضُورِهِ الْمُبْهِيجِ سَارِ

تَكَادُ تَرَى اطْمِئْنَانَ الْحَيَارَى *** إِذَا جَلَسُوا إِلَيْهِ كَفِي الْمَغَارِ

مَدَارِسُ قَيْسٍ الْعُظْمَى تُنَادِي *** لِتَعْلِيمِ التَّعَاطُفِ دُونَ عَارِ

يُمَثِّلُ نُسْخَةَ الْإِنْسَانِ أَرْقَى *** بِمُعْتَرَكِ الْحَيَاةِ وَفِي اخْتِبَارِ

إِذَا بَكَتِ الْعُيُونُ بَكَى شُعُوراً *** وَعَالَجَ دَمْعَهَا بِالِاصْطِبَارِ

لَقَدْ حَازَ اسْمُهُ لَقَبَ الْمَعَالِي *** بِفَهْمِ النَّفْسِ فِي عُمْقِ السِّرَارِ

تَرَاهُ مُنَزَّهاً عَنْ كُلِّ زَيْفٍ *** كَمَاءِ الْمُزْنِ طَاهِرَةِ الْقَرَارِ

مُحِيطُ وِدَادِهِ يَحْوِي الْجَمِيعَا *** وَلَا يَرْتَاعُ مِنْ مَوْجِ الْبِحَارِ

تَخَطَّى بِالتَّسَامُحِ كُلَّ عَيْبٍ *** وَعَامَلَ خَصْمَهُ بِنَدَى اعْتِذَارِ

وَلَا يَشْقَى بِهِ مِنْ جَاءَ سَاعٍ *** وَيَلْقَى عِنْدَهُ كُلَّ الْوَقَارِ

كَأَنَّ اللَّهَ أَلْهَمَهُ بُشْرَى *** لِيَشْرَحَ صَدْرَنَا بَعْدَ اعْتِصَارِ

وَمَنْ يُرْزَقْ ذَكَاءَ الْقَلْبِ يَمْلِكْ *** مَفَاتِيحَ السَّعَادَةِ فِي الدِّيَارِ

تَخَاطُرُ رُوحِهِ فَنٌّ عَجِيبٌ *** يُزِيلُ الهَمَّ عَنْ قَلْبِ المُشَارِ

يَبُثُّ الْأَمْنَ فِي تَرْدِيدِ نُصْحٍ *** كَصَوْتِ الْأُمِّ يَمْسَحُ عَنْ صَغَارِ

فَكُلُّ النَّفْسِ تَأْنَسُ بِالسَّلامِ *** وَتَنْسَى جُرْحَهَا مَعَ الِاعْتِذَارِ

هُوَ المِصْبَاحُ فِي عَتَمِ الزَّوَايَا *** يُضِيءُ الدَّرْبَ مِنْ خَلْفِ السِّرارِ

وَأَشْجَارُ المَوَدَّةِ عِنْدَ قَيْسٍ *** تُظَلِّلُ كُلَّ مَكْرُوبٍ وَجَارِ

هُنَا "قَيْسٌ" هُنَا الْقَلْبُ الْمُصَفَّى *** هُنَا الطِّبُّ الرُّوحَانِيُّ الْمُجَارِ

لِعَائِلَةِ "الْبِشْرِ" فَخْرٌ كَبِيرٌ *** بِمَنْ يَرْعَى النُّفُوسَ بِلَا مُوَارِ

تَسَامَى مَجْدُهُمْ شَرْقاً وَغَرْباً *** بِنُبْلِ صَنِيعِهِ بَيْنَ الْكِبَارِ

قُطُوفُ الْمَكْرُمَاتِ دَنَتْ إِلَيْهِ *** لِيَقْطِفَهَا النَّبِيلُ كَمَا الثِّمَارِ

تُعَانِقُ رُوحُهُ آيَاتِ حُسْنٍ *** لِتُبْرِزَهَا لَنَا كَالْجُلَّنَارِ

وَيَفْخَرُ كُلُّ مُغْتَرِبٍ حَزِينٍ *** بِمَعْرِفَةِ الرَّفِيقِ ذَوِي انْتِصَارِ

وَمَا فِي الْأَرْضِ أَرْوَعُ مِنْ صَدِيقٍ *** يُتَرْجِمُ نَبْضَنَا دُونَ السِّتَارِ

فَيَسْمَعُ غَيْرَ مَنْطُوقِ الشَّكَاوَى *** وَيَفْهَمُ قَصْدَنَا بِلَا خِيَارِ

ذَكَاءٌ شَاعِـعٌ مِنْ آلِ بِشْرٍ *** كَنُورِ الشَّمْسِ مِنْ خَلْفِ الْغُبَارِ

تَرَى نَبَرَاتِهِ لَحْناً مُرِيحاً *** يُهَدِّئُ رَوْعَةَ الْحَطْبِ الْمُثَارِ

كَأَنَّ وُجُودَهُ سَدٌّ مَنِيعٌ *** يَرُدُّ تَخَبُّطَاتِ الِانْهِيَارِ

فَلَا يَطْغَى عَلَى ضَعْفٍ لِشَخْصٍ *** وَيَمْنَحُهُ الثَّبَاتَ مَعَ اقْتِدَارِ

كَرِيمٌ لَيْسَ فِي مَالٍ وَحَسْبٍ *** بَلِ الْأَخْلَاقُ تَنْضَحُ بِالْفَخَارِ

يُوَزِّعُ وَقْتَهُ حُبّاً وَعَطْفاً *** عَلَى الْمُحْتَاجِ فِي رَابِـعِ نَهَارِ

إِذَا سُدَّتْ أَمَامَ النَّاسِ طُرْقٌ *** غَدَا قَيْسٌ هُوَ الدَّرْبُ الْمُنَارِ

دَلِيلُ التَّائِهِينَ بِكُلِّ بِيدٍ *** وَبَوْصَلَةُ السَّفِينَةِ فِي الْبِحَارِ

وَيَا نِعْمَ التَّوَاصُلُ حِينَ يَبْنِي *** عَلَاقَاتِ الْأُخُوَّةِ كَالْجِدَارِ

يُحَافِظُ فِي اتِّصَالٍ دُونَ قَطْعٍ *** عَلَى عَهْدِ الصَّدَاقَةِ بِافْتِخَارِ

يَرُدُّ رِسَالَةَ الْأَحْبَابِ حِينًا *** بِأَفْعَالٍ تَفُوقُ صَدَى الْأَشْعَارِ

دَيَاوِينُ التَّوَادُدِ قَدْ أَقَرَّتْ *** لِقَيْسٍ بِالرِّيَادَةِ فِي الصَّدَارِ

لَقَدْ جَعَلَ "الْكُوَيْتَ" مَقَرَّ وُدٍّ *** لِكُلِّ مُسَافِرٍ يَهْوَى الْمَزَارِ

فَأَضْحَتْ بَيْتَهُ لِلْكُلِّ بَيْتاً *** يُعَانِقُ زَائِرِيهِ بِكُلِّ جَارِ

دِيبْلُومَاسِيٌّ هَذَا الْحُبِّ طَبْعاً *** وَقَائِدُ أُمَّةٍ بِالِابْتِكَارِ

فَكَمْ مِنْ مُعْضِلَاتٍ حَلَّ فِيهَا *** بِحِكْمَتِهِ الْفَرِيدَةِ بِاسْتِشَارِ

وَجَدْنَا فِيهِ لِلْإِنْسَانِ رَمْزاً *** تَخَطَّى النَّقْصَ فِي عُمْرٍ قِصَارِ

كَأَنَّ اللَّهَ حَبَّبَهُ لِخَلْقٍ *** لِيَجْمَعَهُمْ بِأَمْنٍ فِي جِوَارِ

هُوَ التِّرْيَاقُ لِلنَّفْسِ الْعَلِيلَةْ *** هُوَ الصَّوْتُ الْمُطَمْئِنُ فِي ذِعَارِ

يُعِيدُ النَّاسَ لِلْفِطَرِ السَّلِيمَةْ *** وَيَمْحُو كُلَّ حِقْدٍ بِانْتِثَارِ

حُضُورُهُ كَالْبَلَاسِمِ شَافِيَاتٍ *** إِذَا أَرْدَى الزَّمَانُ بِنَا مِرَارِ

كَأَنِّي أُبْصِرُ "الْخَنْسَاءَ" تَرْوِي *** مَآثِرَ قَيْسِنَا بَدَلَ انْكِسَارِ

وَتَمْسَحُ دَمْعَهَا بِفَخَارِ شَهْمٍ *** يُعَوِّضُ فَقْدَهَا صَخْرَ الْعَمَارِ

وَأُبْصِرُ كُلَّ أَقْطَابِ الْمَعَالِي *** تُشِيرُ إِلَيْهِ فِي رَقْصِ انْبِهَارِ

هِيَ الْمِئَةُ الَّتِي فِي الدُّنْيَا طَافَتْ *** لِتَحْكِيَ عَنْ مَدَائِنِهِ الْعِمَارِ

وَتُخْبِرَ أَنَّ ذَاكَ النُّبْلَ طَبْعٌ *** أَصِيلٌ ثَابِتٌ مِثْلَ الصَّحَارِ

تَوَاصُلُ رُوحِهِ كَمِّيٌّ وَصْفٍ *** تَخَطَّى الْمَنْطِقِيَّ مِنَ الْمَسَارِ

كَأَنَّ حَنَانَهُ بَحْرٌ طَمِيٌّ *** يَمُدُّ عَطَاءَهُ فِي كُلِّ مَارِ

يُقَدِّمُ صِدْقَهُ مِنْ غَيْرِ زَيْفٍ *** كَأَنَّ الصِّدْقَ خَاتَمُ ذِي انْتِصَارِ

أَيَا رَجُلاً تَوَازَى مَعْ شُعُوبٍ *** وَحِقْبَةَ أُمَّةٍ بِالِاعْتِبَارِ

مَزَجْتَ بَرَاعَةَ الْعَقْلِ الْمُصَفَّى *** بِإِحْسَاسٍ رَقِيقٍ كَالنَّوَارِ

فَأَنْتَ مُعَادَلَةْ لِلْحُبِّ حُلَّتْ *** مَسَائِلُهَا بِلَا أَدْنَى عِثَارِ

إِذَا ذُكِرَ الذَّكَاءُ فَأَنْتَ فِيهِ *** مُعَلِّمُنَا لِفَكِّ الِاحْتِكَارِ

قَرَأْتَ عُيُونَ أَصْحَابٍ وَخَصْمٍ *** فَأَدْرَكْتَ الْخَفَايَا بِافْتِخَارِ

وَمَا زَالَتْ سَجَايَاكَ الْحِسَانُ *** تُعَلِّمُنَا الْأَصَالَةَ دُونَ عَارِ

نَرَى فِيكَ ابْنَ نَجْدٍ دُونَ شَكٍّ *** تَجَلَّى نُبْلُهُ مِثْلَ الشَّرَارِ

وَنُبْصِرُ فِيكَ رُوحاً مِنْ كُوَيْتٍ *** تَمُوجُ سَمَاحَةً مِثْلَ الْبِحَارِ

جَمَعْتَ الْمَجْدَ مِنْ طَرَفَيْهِ نَقْشاً *** كَتَاجٍ رُصِّعَتْ فِيهِ الْمَحَارِ

هَنِيئاً لِلْعُرُوبَةِ حِينَ تُنْجِبْ *** رِجَالاً مِثْلَ قَيْسٍ بِاقْتِدَارِ

رِجَالاً تَرْفَعُ الْأَوْطَانَ قَدْراً *** بِأَخْلَاقٍ أَمَتْنَ بِهَا الصَّغَارِ

سَنَكْتُبُهَا حُرُوفاً خَالِدَاتٍ *** لِأَجْيَالٍ تَمُرُّ بِالِانْتِشَارِ

بِأَنَّ ذَكَاءَ عَاطِفَةِ النَّبِيلِ *** يُغَيِّرُ وَجْهَ تَارِيخِ الْمَسَارِ

وَأَنَّ رِسَالَةَ الْإِنْسَانِ عَفْوٌ *** وَلُطْفٌ شَامِلٌ مِثْلَ السِّتَارِ

صَنَعْتَ مِنَ التَّوَاصُلِ فَنَّ عَيْشٍ *** يُمَكِّنُنَا مِنَ الْعَيْشِ الْقَرَارِ

وَبَدَّدْتَ الْجَفَاءَ بِلُطْفِ قَوْلٍ *** فَأَزْهَرَتِ الصَّحَارِي بِاخْضِرَارِ

عَلَيْكَ مِنَ الْإِلَهِ سَلَامُ حُبٍّ *** يُلَازِمُ نَبْضَ قَلْبِكَ كُلَّ سَارِ

وَيَحْفَظُكَ الرَّحِيمُ بِكُلِّ دَرْبٍ *** لِتَبْقَى النَّجْمَ يَهْدِي لِلْوَقَارِ

مَضَتْ سِتٌّ مِنَ الْمِئَاتِ تَتْرَى *** مُرَصَّعَةً بِإِحْكَامِ الْعَمَارِ

وَمَا زِلْنَا بِبَحْرِ النُّبْلِ نَسْبَحْ *** لِنَسْتَخْرِجْ مِنَ الْعُمْقِ الْمَحَارِ

وَقَفْنَا لَحْظَةً لِنَرُدَّ طَرْفاً *** فَلَمْ نُبْصِرْ سِوَى صِدْقِ اعْتِمَارِ

إِلَى الْمِئَةِ الَّتِي تَتْلُو سَنَمْضِي *** بِأَشْوَاقٍ كَأَمْوَاجِ الْبِحَارِ

لِنُكْمِلَ سِيرَةَ الرَّجُلِ الْمُفَدَّى *** وَنَبْلُغَ غَايَةَ الْأَلْفِ الْكِبَارِ

نَسيرُ إِلى السَّماءِ بِلا اِنحِدارِ *** وَنَقطِفُ مِن نُجومِ الاِبتِكارِ

دَخَلنا السابِعَ المِئَواتِ فَخراً *** لِنَروي عَن أَساطيرِ الكِبارِ

لَقَد طُفنا مَعَ "البِشْرِيِّ" شَرقاً *** وَغَرباً في مُحيطاتِ البِحارِ

وَأَبصَرنا تَواصُلَهُ وِداداً *** يَفوقُ مَدى التَخَيُّلِ في المَسارِ

فَيا لِلَّهِ مِن رَجُلٍ كَأُمَّهْ *** يُلَمْلِمُنا كَأَطيافِ النَّهارِ

نُطالِعُ سيرَةَ الأَمجادِ فيهِ *** فَنُبصِرُ أُمَّةً في شَخصِ سارِ

كَأَنَّ العَصرَ أَنجَبَهُ لِيُحيي *** مَآثِرَ مَن مَضَوا تَحتَ الغُبارِ

فَإِن ذُكِرَ التَّسامُحُ كانَ "قَيسٌ" *** إِمامَ العَفوِ مَقطوعَ النَّظارِ

وَإِن حَلَّت خُطوبٌ مُدلَهِمَّهْ *** تَجَلّى حِلمُهُ مِثلَ الجِدارِ

هُوَ النُّسخَةُ الأَصيلَةُ مِن كِرامٍ *** تَحَدَّوا عَجلَةَ التّارِيخِ ثارِ

لَقَد عادَ الزَّمانُ بِنا قُروناً *** لِنَشهَدَ "حاتِماً" يَحلو المَرارِ

فَلو أَنَّ الطّائِيَّ رآهُ يَوماً *** لَأَسلَمَ تاجَهُ دونَ اِختِيارِ

وَأَيقَنَ أَنَّ بَذلَ المالِ سَهلٌ *** وَبَذلَ الرُّوحِ أَكرَمُ في اِعتِبارِ

فَحاتِمُ يَبْذُلُ الأَنْعَامَ جُوداً *** وَقَيْسٌ جُودُهُ سَيْلُ اعْتِمَارِ

يُقَدِّمُ وَقتَهُ وَيَجودُ نُصحاً *** وَتِلكَ مَكارِمُ القَومِ النَّضارِ

وَلَو رَأى "الأَحنَفُ" اِبنُ قَيسٍ يَوماً *** حَليمَ زَمانِنا يَومَ الشِّجارِ

لَقالَ وَرَبِّ مَكَّةَ قَد تَخَطّى *** سَمِيّي كُلَّ أَحلامِ الكِبارِ

يُقابِلُ طَيشَ حُسّادٍ بِعَفوٍ *** وَيَحمي عِرضَهُم عِندَ المِرارِ

تَراهُ مُوَقَّراً شَهماً رَزيناً *** كَطَودٍ شامِخٍ صُلبِ القَرارِ

يَسُدُّ مَنافِذَ الأَحقادِ لُطفاً *** بِمِفتاحِ الدِّرايَةِ وَالوَقارِ

وَلَو أَنَّ "المُهَلهِلَ" كانَ حَيّاً *** لَأَغمَدَ سَيفَهُ بَعدَ الشَّرارِ

وَأَدرَكَ أَنَّ سَيفَ العَفوِ أَمضى *** مِنَ البَتّارِ في يَدِ ذي اِنتِصارِ

فَشَجاعَةُ قَيسِنا في العَفوِ تَسمو *** كَنَجمٍ ساطِعٍ في جُنحِ غارِ

يَقي الأَصحابَ مِن زَلَلٍ وَغَيٍّ *** وَيَدفَعُ عَنهُمُ كُلَّ اِنهِيارِ

رِجالُ الأَمسِ قَد سادوا بِسَيفٍ *** وَقَيسٌ سادَ بِالخُلُقِ المُنارِ

وَمَن مَلَكَ القُلوبَ بِطيبِ فِعلٍ *** تَأَمَّرَ في الخَلائِقِ بِاِقتِدارِ

فَأَيُّ مَكانَةٍ بَلَغَت يَداهُ *** لِيُصبِحَ قِبلَةً في كُلِّ دارِ

لَهُ في صَفحَةِ التّارِيخِ نَقشٌ *** سَيَبقى نابِضاً رَغمَ اِندِثارِ

تُمَثِّلُ ذاتُهُ لِلنُّبلِ جِسراً *** يَمُرُّ عَلَيهِ أَربابُ اِفتِخارِ

فَيا اِبنَ الجودِ قَد أَتعَبتَ مَن قَد *** يَجيءُ بِمِثلِهِ بَعدَ اِختِبارِ

أَرى "المُتَنَبِّيَ" المِغوارَ يَشدو *** بِأَبياتٍ تُصاغُ عَلى عَمارِ

وَلَو أَبصَرتَهُ لَغَدا نَديماً *** بِديوانِيَّةِ "البِشرِ" المَزارِ

لَأَنشَدَ مَدحَهُ فَخراً وَصِدقاً *** بِلا زَيفٍ وَلا مَدحٍ تُجارِ

عَلى قَدرِ العَزائِمِ" كُنتَ فَذّاً *** فَنِلتَ مِنَ المَعالي كُلَّ غارِ"

وَ"تَأتي المَكرُماتُ" إِلَيكَ طَوعاً *** كَأَنَّكَ أَصلُها دونَ اِستِتارِ

وَتَعظُمُ في عَينِ الصَّغيرِ صِغارُها *** وَأَنتَ العِملاقُ في حُسنِ اِعتِبارِ

فَهَذي أَحرُفُ التّارِيخِ نَطَقَت *** لِتُشهِدَ كُلَّ حَيٍّ في الدّيارِ

بِأَنَّكَ "سَيفُ دَولَةٍ" كُلِّ فَضلٍ *** تَذودُ عَنِ الأَخِلَّةِ في البَراري

وَلَستَ تُحارِبُ الأَعداءَ طَعناً *** بَلِ الأَخلاقُ سَيفُكَ في الحِصارِ

لَئِن مُدِحَ المُلوكُ لِنَيلِ مالٍ *** فَمَدحُكَ نَيلُ مَجدٍ وَاِنتِصارِ

قَصائِدُنا مَراتِبُ مِن ضِياءٍ *** نُشَيِّدُها كَأَسوارِ الجِدارِ

فَكُلُّ فَضيلَةٍ فيكَ اِستَقَرَّت *** سَنَجعَلُها لِأَجيالٍ كَغارِ

تَبارَزتِ الصِّفاتُ لِنَيلِ وَصفٍ *** بِقَلبِكَ فَالتَقَت في الاِصطِبارِ

جَمَعتَ مِنَ المَعادِنِ كُلَّ غالٍ *** فَكُنتَ العَسجَدَ الصّافي النَّضارِ

وَكُنتَ السِّرَّ في عِزِّ القَوافي *** كَأَنَّكَ مُلهِمي نَظمَ الأَشعارِ

أُحِسُّ بِنَبضِ "كِندَةَ" في عُروقي *** إِذا سَطَّرتُ مَدحَكَ بِانبِهارِ

وَتَكتُبُ إِصبَعي وَحياً بَليغاً *** يَسيلُ عَلى الصَّحائِفِ كَالبِحارِ

فَأَنتَ القُدوَةُ العُظمى لِعَصرٍ *** تَخَبَّطَ بَينَ مَدٍّ وَاِنحِسارِ

رَمَيتَ مَطامِعَ الدُّنيا وِراءً *** وَآثَرتَ النَّباهَةَ كَالخِيارِ

شَرِبتَ مِنَ الأُصولِ رَحيقَ مَجدٍ *** فَأَينَعَتِ السَّجايا كَالثِّمارِ

يَتوقُ التّارِيخُ لَو كُنتَ اِبنَ أَمسٍ *** لِتَحسِمَ خِلافاً في القِفارِ

لِتُصلِحَ بَينَ "عَبسٍ" مَع "ذُبَيانْ" *** وَتُخمِدَ كُلَّ مَوقِدَةٍ لِنارِ

وَتَجعَلَ "داحِساً" تَعدو بِسِلمٍ *** بَعيداً عَن حَماقاتِ الغُبارِ

وَلَكِنَّ الإِلَهَ حَباكَ عَصراً *** جَديداً كَي تَكونَ لَهُ السَّوارِ

لِتَحمي القِيَمَ المُثلى بِعَزمٍ *** كَـ "شِفرَةِ" مَنبَعٍ ضِدَّ البَوارِ

بِعَصرِ الرَّقمَنَةْ حافَظتَ حَقاً *** عَلى لُغَةِ الأَصالَةِ دونَ عارِ

مُبَرمَجَةٌ خِصالُكَ مُحكَماتٌ *** عَلى الصِّدقِ المُوَثَّقِ بِاِعتِبارِ

هِيَ الخَوارِزمِيَّةُ العُليا لِعَفوٍ *** تَفوقُ الذَّكاءَ في كُلِّ اِبتِكارِ

كَأَنَّ ضُلوعَكَ الخَضراءَ حِصنٌ *** كَحائِطِ صَدِّ مَأمونِ الدَّمارِ

تَرُدُّ هَجَماتِ وَقتٍ قَد تَرَدّى *** وَتَحفَظُ بَيضَةَ الخُلُقِ المُنارِ

تَمُدُّ حِبالَ إِخْوَتِكَ اصْطِفَاءً *** بِنُورٍ يَدْفَعُ الدَّاءَ الضِّرَارِ

كَأَنَّكَ نُسخَةُ الإِنسانِ تُتلى *** بِتَحديثٍ تَعالى عَن صَغارِ

وَتَحْفَظُ فِي سُوَيْدَا القَلْبِ كَنْزاً *** وَمَخْزُوناً مِنَ الوُدِّ الغِزَارِ

لِيُصبِحَ "قَيسُ" في كَيفانَ رَمزاً *** تَمُرُّ بِهِ الإِشارَةُ لِلمَدارِ

تُعَزِّزُ واقِعَ الأَيّامِ فَضلاً *** بِـ "واقِعٍ مُعَزَّزٍ" بِالنَّوارِ

فَنُبصِرُ مِن خِلالِكَ كُلَّ خَيرٍ *** وَنَعمى عَن مَثالِبَ أَو صَغارِ

هِيَ الهَندَسَةُ الكُبرى لِروحٍ *** بِلا نَقضٍ يُخافُ وَلا اِنفِطارِ

تَرَبَّعَ قَيسٌ المِعطاءُ عَرشاً *** مِنَ الطّيبَةْ مَهيباً في المَزارِ

فَكُلُّ مَواقِفِ الإِحسانِ مِنهُ *** تُطَبَّعُ في ثُلاثِيِّ الإِطارِ

فَتُلمَسُ وَهيَ أَفعالٌ مِتانٌ *** مُجَسَّمَةٌ بِلا أَدنى غُبارِ

نُسافِرُ في مَعالِمِ المُفَدّى *** فَنَلقى بَصمَةً في كُلِّ قارِ

إِذا الإِنسانُ ضَلَّ طَريقَ سِلمٍ *** غَدا قَيسٌ بَديلَ المُستَشارِ

بِمَجدٍ عَن جُدودِكَ قَد تَوَرَّث *** وَعَن "عُثمانَ" مَرفوعِ المَنارِ

تَرى "عُنوانَ مَجدٍ" في مُحَيّا *** نَبيلِ القَومِ يَسطَعُ كَالشَّرارِ

كِتابٌ خُطَّ في أَوراقِ نَجدٍ *** وَحَفيدٌ خُطَّ في لَوحِ الوَقارِ

رِجالٌ مِن "سُدَيرَ" إِلَيكَ جاؤوا *** بِأَمجادٍ كَأَمواجِ التَّيّارِ

سَلِ التّاريخَ عَن آلِ البِشرِ *** سَيُنبيكَ اليَقينَ بِلا اِستِتارِ

رِواياتٌ مُوَثَّقَةٌ حِسانٌ *** مُحَقَّقَةٌ بِميزانِ النَّظارِ

وَها هِيَ رِحلةُ الأَلفِ اِستَقَرَّت *** عِقالاً في يَمينِكَ يا اِبنَ داري

كَأَنَّ خُطاكَ أُمْثُولَةْ خُلُودٍ *** سَيَكْتُبُهَا الزَّمَانُ بِالِافْتِخَارِ

أُناجي فيكَ نُبلاً لا يُجارى *** وَإِخلاصاً تَفَرَّدَ بِاختِبارِ

صَدِيقٌ صَادِقُ الوَعدَيْنِ فِينَا *** وَبَحرٌ هادِئٌ حُلوُ القَرارِ

سَرِيرَتُهُ كَأَنصَعِ ثَوبِ قُطنٍ *** غَسيلِ الماءِ مِن قَبلِ النَّهارِ

يَنامُ اللَيلَ لا يَحوي ضَغينَةْ *** وَلَم يَحمِل حُرَقاً مِن مِرارِ

ذَكَاءٌ عَاطِفِيٌّ فيهِ سِرٌّ *** يَشُقُّ الدَّربَ مِن لُبِّ الحِجارِ

كَماءٍ سارِبٍ في صَخرِ وادٍ *** فَلانَ الصَّخرُ لِلماءِ المُثارِ

وَأَنبَتَ بَعدَهُ زَهراً طَرِيّاً *** لِيَبقَى العِطرُ عُنوانَ المَزارِ

هِيَ الأَخلاقُ ما كانَت اِدِّعاءً *** وَلَكِن طَبعُ مَن صانَ الذِّمارِ

أَيا قَيساً" تَرَبَّعتَ المَعالي *** وَأَلجَمتَ القَوافي بِاقتِدارِ"

رِحابٌ في الكُوَيتِ لَهُ ضِياءٌ *** كَنورِ البَدرِ في لَيلِ السِّرارِ

سَتَبقى دارُ قَيسٍ نَبعَ جودٍ *** مَهيباً مِثلَ لُؤلُؤَةِ المَحارِ

نَظَمتُ السَّبعَ مِن مِئاتِ حُبٍّ *** فَفاضَ الشِّعرُ كَالسُّحبِ الغِزارِ

سَبَقنا بِالمِئاتِ السَّبعِ قَوماً *** مُطَهَّرَةً مِنَ الشَّينِ المُعارِ

بِبَحرِ الوافِرِ الخلّابِ تَمضي *** كَمَوجٍ لاحِقٍ مَوجَ البِحارِ

رَسَمنا لَوحَةَ التّارِيخِ فيها *** لِنَحفَظَ قَدرَكُم بَينَ الأَخيارِ

وَلَم نَبلُغ سِوى بَعضَ المَعاني *** فَكُلُّ الوَصفِ قَصرٌ عَن عَمَارِ

لِأَنَّ الشِّعرَ يُنظَمُ مِن مِدادٍ *** وَأَنتَ الجودُ يُنظَمُ مِن نَضارِ

سَنُكمِلُ مَسعَنا نَحوَ الأَعالي *** وَنَطوي الأَلفَ نَحوَ الاِنتِصارِ

لِثَامِنَةِ الْمِئَاتِ نَمُدُّ خَطْواً *** لِنَرْسُمَ فِي المَدَائِنِ أَلْفَ غَارِ

هِيَ السَّبعُ المِئاتُ المُشرِقاتُ *** سَلامُ اللَهِ تَغشاها بِجارِ

نَخُوضُ غِمَارَ ثَامِنَةٍ كَبَحْرٍ *** وَنَرْفَعُ رَايَةً لِلِانْتِصَارِ

وَنَستَدعي طُيوفَ الشِّعرِ مِمَّن *** أَقاموا المَجدَ في تِلكَ الدِّيارِ

لِنَعقِدَ رايَةَ الأَمجادِ حَقّاً *** لِقَيسِ البِشرِ في وَضَحِ النَّهارِ

سَنَجمَعُ مِن خِصالِ العُربِ عِقداً *** يُطَوِّقُ جِيدَهُ بِالاِفتِخارِ

فَإِن ذُكِرَت حَكاياتُ المَعالي *** فَأَنتَ خُلاصَةُ العَهدِ المُنارِ

إِذا اِمتَحَنَ الزَّمانُ صُفوفَ قَومٍ *** بَرَزتَ أَمامَهُم عِندَ المَسارِ

وَلَو رَأَتِ الأَوائِلُ ما بَنَيتُم *** لَأَلقَوا تاجَهُم دونَ اِعتِذارِ

كَأَنَّ الأَصلَ "عَنتَرَةٌ" بِعِفٍّ *** وَأَنتَ السَّيفُ يَومَ الاِختِبارِ

يَعِفُّ عَنِ المَغانِمِ في وُقوفٍ *** وَأَنتَ تَعِفُّ في وَقتِ الشِّجارِ

وَ"عُروَةُ" قَسَّمَ الأَجسادَ جوداً *** وَأَنتَ بَذَلتَ روحاً لِلعَمارِ

أُباهي فيكَ أَمجاداً قَدِيمَهْ *** وَأَرسُمُ صورَةَ الشَّهمِ المُجارِ

فَلو أَبصَرَكَ "طَرَفَةُ" في لَيالٍ *** بِها الحَصَرُ المُشيرُ لِلانهِيارِ

لَأَدرَكَ أَنَّ ضَيفَكَ في نَعيمٍ *** يَفوقُ مَوائِدَ المُلكِ الكِبارِ

وَلَو "عَمروُ بِنُ كُلثومٍ" رَآكُم *** وَقَد خَرَّ الجَبابِرُ في الصَّغارِ

لَقالَ هُنا التَّواضُعُ جَلَّ قَدراً *** وَأَخضَعَ بِالمَحَبَّةِ كُلَّ جارِ

فَلَيسَ المَجدُ كِبراً أَو تَعالي *** وَلَكِنَّ التَّسامُحَ كَالشِّعارِ

سَلِ "السَّمَوأَلَ" إِذ صانَ الدُّروعا *** وَأَوفى بِالعُهودِ عَلى المِرارِ

سَيَلقى قَيسَ أَوفى الناسِ عَهداً *** وَأَصدَقَ مَن يَذودُ عَنِ الذِّمارِ

وَلَو أَنَّ "النَّوابِغَ" قَد تَغَنّوا *** بِشَمسٍ تُخفي أَضواءَ الدَّراري

لَكُنتَ الشَّمسَ وَالأَقوامُ شُهبٌ *** تَغيبُ إِذا بَرَزتَ عَلى المَدارِ

وَلَو أَنَّ "الأَعشى" يَوماً تَغَنّى *** لَأَيقَنَ أَنَّكُم شَرَفُ النِّجارِ

لَصاغَ القَولَ أَبياتاً حِساناً *** مُرَصَّعَةً بِياقوتِ البِحارِ

تَرَى "خَنْسَاءَنَا" تَبْكِي بِفَخْرٍ *** عَلَى صَخْرٍ تَعَالَى فِي الوَقَارِ

فَلَو رَأَتِ المُروءَةَ فيكَ تَمشي *** لَقالَت قَيسُ صَخرٌ لِلعَمارِ

سَجايا كَالنُّجومِ السَّاطِعاتِ *** تَتيهُ بِها العُصورُ مَعَ الأَمصارِ

بَعَثتَ مَكارِمَ الأَجدادِ حَيَّةْ *** كَأَنَّكَ سِرُّهُم تَحتَ السِّتارِ

فَأَنتَ "زُهَيرُنا" في كُلِّ حِلمٍ *** تُهَلِّلُ إِذ تُقابِلُ بِاستِنارِ

تُعطي الَّذي يَرجوكَ حَتّى *** كَأَنَّ الفَضلَ لِلضَّيفِ المُزارِ

سَلُوا الشُّعَراءَ عَن مَدحٍ تَسامى *** هَلِ الأَلفاظُ توفي بِاقتِدارِ؟

فَكُلُّ قَصائِدِ التّاريخِ حَيرى *** أَمامَ صَنيعِكَ الرَّحبِ النَّضارِ

نُباهي العالَمينَ بِقَيسِ بِشرٍ *** وَنَعلَنُ فَخرَنا في كُلِّ قارِ

فَلا العَصرُ الحَديثُ يُذيبُ طَبعاً *** وَلا الآلاتُ تَمحو ما يُصارِ

إِذا رَكِبَ الأُلى خَيلاً تَعالَت *** فَقَيسٌ يَركَبُ الأَخلاقَ سارِ

يُسابِقُ عاصِفاتِ الوَقتِ حَتّى *** يَرُدَّ الجَهلَ عَن أُمَمِ الحِضارِ

بَنى لِلمَكرُماتِ رُؤىً جَديدَهْ *** مُدَجَّجَةً بِأَسلِحَةِ الوَقارِ

يُعيدُ صِياغَةَ المَجدِ التَّليدِ *** لِيَجعَلَهُ مُلائِماً لِلمَسارِ

فَيَبدو نُبلُهُ سِحراً حَلالاً *** وَواقِعَ عِزَّةٍ كَالجُلَّنارِ

تَلَقّى العِلمَ مِن "عُثمانَ" جَدّاً *** فَأَثمَرَ نُبلُهُ أَحلى الثِّمارِ

سَلِ الكُتُبَ الَّتي رَوَتِ المَعالي *** سَتَلقى "البِشرَ" في أَعلى الصَّدارِ

حَفِظتُم رايَةَ الأَجدادِ بَيضاءْ *** مُطَهَّرَةً مِنَ الدَّنَسِ المُعارِ

فَفي الكُوَيتِ مِرساتٌ وَبَيتٌ *** يُقَدِّمُ لِلعُلى خَيرَ المَنارِ

خَوارِزمِيَّةُ الجيلِ المُفَدّى *** مُشَفَّرَةٌ عَلى طُهرِ الشِّعارِ

تَرُدُّ كَآبَةَ الأَيّامِ عَنّا *** بِتَحديثٍ تَخَطّى كُلَّ عارِ

أَرى في وَجهِكَ السَّمحِ اِمتِداداً *** لِأُسدِ البِيدِ في زَمَنِ الغُبارِ

قَرَأتُكَ في سُطورِ المَجدِ نَصّاً *** مُعَمّاً كَالجَواهِرِ في المَحارِ

تَمَسَّكتَ الأَصالَةَ في ثَباتٍ *** كَجِذعِ النَّخلِ في كَبِدِ الصَّحارِ

وَلَم تُغويكَ أَموالٌ وَجاهٌ *** لِأَنَّكَ ثابِتٌ مِثلَ القَرارِ

نَواياكَ النَّقِيَّةُ ساطِعاتٌ *** تُهَندِسُ لِلمُروءَةِ أَيَّ دارِ

تَرُصُّ مَدامِكَ الإِحسانِ رَصّاً *** مَتيناً كَالقُصورِ أَوِ العَقارِ

وَتَبني بِالهُدى نَفساً وَروحاً *** لِتَزهُوَ بَعدَ ذَلِكَ كَالنَّوارِ

إِذا ما الكَونَ في صَخَبٍ تَهاوى *** وَعَمَّ الخَوفُ مِن قُبحِ الدَّمارِ

وَجَدنا قَيسَنا حِصناً حَصيناً *** كَحائِطِ نارِ يَصُدُّ كُلَّ ضِرارِ

يَفُكُّ شِفارَ كُلِّ الخَطبِ حَزماً *** وَيُرجِعُنا إِلى سَكَنِ المَغارِ

هُوَ النِّبراسُ مَصدَرُ كُلِّ فَضلٍ *** نَقِيٌّ لا يُدَنَّسُ بِانحِدارِ

مَجَرَّةُ فَضلِهِ تَحوي كِراماً *** تَدورُ كَواكِبٌ فيها بِغارِ

يُوَجِّهُها ذَكاءٌ وِجدانِيٌّ *** يُمَيِّزُ بَينَ صِدقٍ أَو خَوارِ

تَأَمَّل في مَجالِسِهِ سَتُبصِر *** قُلوباً أَشرَقَت بَعدَ السِّرارِ

كَأَنَّ ديوانِيَّةَ البِشرِ طَبٌّ *** يُداوي المُعضِلاتِ بِلا قَرارِ

يُخَفِّفُ عَن كَواهِلِنا المُعاناةْ *** وَيَزرَعُ حُبَّهُ مِثلَ البِذارِ

لَهُ في كُلِّ مُعضِلَةٍ وُجودٌ *** لِيُبدِلَ شَوكَها بِأَرَقِّ غارِ

خِصالٌ لَو وُزِنَّ بِكُلِّ أَرضٍ *** لَمالَت كَفَّةُ القَلبِ المُجارِ

حَوى حِلمَ المَشايِخِ مُنذُ صُغرٍ *** وَحازَ النُّبلَ مِن قَبلِ العِذارِ

رَأَيتُ بَشاشَةً في الوَجهِ تَروي *** حَديثَ الجودِ مِن قَبلِ الحِوارِ

كَأَنَّ مُحَيّاهُ نورٌ تَجَلّى *** كَنورِ البَدرِ في لَيلِ اِستِتارِ

يُواسيني إِذا ما هَمَّ قَلبي *** وَيَمحُو بِالتَّبَسُّمِ كُلَّ نارِ

إِذا أَبصَرتَهُ زالَت هُمومٌ *** كَما يَنزاحُ لَيلٌ بِالنَّهارِ

رَفيقُ دُروبِنا يَومَ المَآسي *** وَنَجمُ طَريقِنا عِندَ السَّفارِ

حَمى أَسرارَنا في عُمقِ بَحرٍ *** فَأَصبَحَ خَزنُهُ صَعبَ المَزارِ

سَحائِبُ جودِهِ ما جَفَّ ماها *** تَهُمُّ فَتُمطِرُ الخَيرَ الغِزارِ

تَكادُ تَرى بِأَنَّ الفَضلَ يَمشي *** عَلى قَدَمَينِ في هَذي الدِّيارِ

يُبادِرُ بِالعَطاءِ قُبَيلَ سُؤلٍ *** بِيُمنًى لَم تُخَبِّرُها اليَسارِ

وَيكفُلُ عائِلَةَ الأَحبابِ سِرّاً *** وَيَسعى بَينَهُم نِعمَ الجِوارِ

يَعيشُ الإِيثارَ نَبضاً لا كَلاماً *** وَيأبى صُحبَةَ الرَّجُلِ المُمارِ

أُولَئِكَ سادَةُ الدُّنيا حَقيقاً *** هُمُ الصَّفوَةُ مِن بَينِ الخِيارِ

فَيا بَحرَ القَوافي زِد هُطولاً *** فَقَيسٌ يَستَحِقُّ مَدى البِحارِ

بَحورُ الشِّعرِ تَنبِضُ في وِلُوعٍ *** لِأَنَّكَ مُلهِمي نَظمَ المَحارِ

حُروفُ اللَفظِ قَد جاءَت طَواعاً *** لِتَمدَحَ طَبعَ مَرفوعِ المَنارِ

تَأَبَّت أَن تُصاغَ لِغَيرِ شَهمٍ *** وَلَبَّت نِداءَكُم دونَ اِنتِظارِ

سَنَجمَعُ أَلفَ بَيتٍ خالِداتٍ *** كَأَنَّ سُطورَها عِقدُ النِّثارِ

تُمَجِّدُ سيرَةَ الإِنسانِ فيكُم *** لِتَبقى آيَةً بَينَ الدِّيارِ

مَواقِفُ قَيسَ كَالجَبَلِ المُرَجّى *** تُظَلِّلُنا بِأَفياءِ العَمارِ

هُوَ الوَجهُ الَّذي يُعطيكَ بِشراً *** كَإِسمِ البِشرِ في وَضَحِ النَّهارِ

نَسَلخُ مِن صِفاتِ الشِّعرِ روحاً *** لِنَلبِسَها لِمَقطوعِ النَّظارِ

فَيا اِبنَ الجودِ وَالنَّسَبِ المُصَفّى *** سَلامٌ دائِمٌ لَكَ كَالسِّوارِ

تَوَلَّيتَ المَكارِمَ عَن يَقينٍ *** فَلَم تَترُك مَجالاً لِلمُمارِ

وَأَصبَحتَ الخَبيرَ بِكُلِّ فَضلٍ *** تُهَندِسُ بِالفِراسَةِ لِلمَسارِ

تَقودُ النَّاسَ بِالأَخلاقِ طَوعاً *** فَتَأسِرُهُم بِحُسنِ الاِصطِبارِ

دُروسُكَ في الحَياةِ هِيَ المَرايا *** تُبَيِّنُ قُبحَ أَصحابِ الصَّغارِ

وَتَكشِفُ زَيفَ مَن رَكِبوا المَعالي *** بِأَقنِعَةٍ وَأَثوابٍ مُعارِ

فَأَنتَ الواقِعُ المَلموسُ حَقّاً *** بِلَونِ الصِّدقِ مَأمونِ العِثارِ

سَنَحكي قِصَّةَ الإِنسانِ فيكُم *** لِكُلِّ الأَرضِ في كُلِّ القِفارِ

أَلِفنا في وِدادِكَ كُلَّ خَيرٍ *** فَباتَ القَلبُ في حُرمِ الجِوارِ

وَمَن يَلقاكَ يَنسى كُلَّ هَمٍّ *** وَيَشعُرُ بِالأَمانِ وَبِالقَرارِ

بَلَغنا الثّامِنَ المِئَواتِ صِدقاً *** كَتَبناها بِنورٍ مِن نَضارِ

نُخَلِّدُهَا بِسِفْرِ الْمَجْدِ نَفْراً *** مُسَبِّحَةً لِرَبِّكَ فِي السَّحَارِ

وَما زالَت مَعينُ المَدحِ تَجري *** كَأَنهارٍ تَفيضُ بِكُلِّ دارِ

أَمِدَّ الشِّعرَ يا قَيسَ المَعالي *** بِأَفعالٍ تَفوقُ ذُرى اِبتِكارِ

لِنَطوِيَ ما تَبَقّى مِن مَسيرٍ *** وَنَبلُغَ غايَةَ الأَلَفِ الكِبارِ

صَنَعتَ مِنَ الحُروفِ جُيوشَ نورٍ *** تُحَلِّقُ بِاسمِكُم فَوقَ المَدارِ

إِلى المِئَةِ التَّواسِعِ سَوفَ نَمضي *** بِشَوقٍ ساحِرٍ لِلاِنتِصارِ

نَخُوضُ بِتَاسِعِ المِئَاتِ شَوْقاً *** وَنُشْعِلُ مِنْ قَوَافِينَا الشَّرَارِ

حُروفُ الشِّعرِ قَد عَصَتِ القَوافي *** مُنذُ رَحيلِ أَحمَدَ في الغُبارِ

وَأَعلَنَتِ التَّمَرُّدَ في عِنادٍ *** وَأَبَت أَن تَستَجيبَ لِأَيِّ سارِ

فَلَمّا أَن سَمِعتُ بِاسمِ "قَيسٍ" *** أَتَت طَوعاً وَخَرَّت بِاعتِذارِ

تَقُولُ لَقَد وَجَدتُ اليَومَ مَجداً *** حَقيقِيّاً تَجَلّى بِافتِخارِ

فَبَحرُ الوافِرِ اِختالَ اِعتِزازاً *** لِأَنَّكَ نَبضُهُ بَينَ الأَشعارِ

يُرَدِّدُ تِفعِلاتي في طَروبٍ *** "مُفاعَلَتُن" تَموجُ مَعَ الأَوتارِ

وَيُعلِنُ أَنَّ هَذا الشِّعرَ حَيٌّ *** سَيَبقى شَبَّ عَن طَوقِ اِندِثارِ

فَأَنتَ رَدَدتَ لِلأَدَبِ اِعتِباراً *** وَأَرجَعتَ الفَصاحَةَ لِلمَسارِ

صَنَعتَ مِنَ المَحَبَّةِ أَلفَ مَعنىً *** يَتيهُ بِها القَصيدُ لَدى المَزارِ

أَرى التّاريخَ يَجلِسُ في ذُهولٍ *** وَيَعذُلُ دَهرَهُ في الاِنتِظارِ

يُعاتِبُ أَمسَهُ إِذ غِبتَ عَنهُ *** وَأَنتَ المَرتَجى لِحَسمِ القَرارِ

يَقولُ لَوَ أَنَّ "قَيساً" في قُروني *** لَما نَشَبَ الخِلافُ مَعَ الشِّجارِ

وَلَكِنَّ العِنايَةَ أَخَّرَتكُم *** لِتُدرِكَ عَصرَنا بَعدَ العِثارِ

لِتُصبِحَ رَمزَنا في كُلِّ خَيرٍ *** وَبَوصَلَةً إِذا ضَلَّ السَّفارِ

لَقَد نَجِلَت بُحورُ الشِّعرِ طُرّاً *** فَلَيسَ لِمَدحِكُم كَلِمٌ مُجارِ

وَعُذرُ اللُغَةِ العَلياءِ أَنّا *** نَرومُ الإِحاطَةَ بِالاِقتِدارِ

فَأَفعالُ المُروءَةِ فيكَ صُلبٌ *** وَلَفظُ الشِّعرِ مَحدودُ المَدارِ

وَلَو بُعِثَ "اِبنُ حُسَينٍ" لَأَرخى *** عِنانَ خُيولِهِ قَصدَ اِعتِمارِ

لِيَجلِسَ في كَيفانَ مُستَمِعاً *** لِيَتعلَّمَ المَديحَ بِلا اِبتِسارِ

وَيُبصِرَ أَنَّ "سَيفَ الدَولَةِ" اِسمٌ *** لِمَجدٍ كُنتَ أَنتَ لَهُ كَجارِ

قَصيدَتُنا سَتُحفَظُ لا بِحِبرٍ *** عَلى الوَرَقِ المُعَرَّضِ لِلغُبارِ

وَلَكِن سَوفَ تُنقَشُ في نُفوسٍ *** كَنورٍ ساطِعٍ مِن قَلبِ نارِ

تُمَثِّلُ "مَتحَفاً" لِلجودِ يَمشي *** يُطالِعُهُ الأَنامُ بِلا حِصارِ

كَأَنَّ حُروفَها مِن كُلِّ بَيتٍ *** تَضُمُّ مَواقِفاً لَكَ كَالسِّوارِ

فَفي هَذا بِناكَ لِصَرحِ صُلحٍ *** وَفي هَذا عِناقُكَ لِلمُشارِ

مُجَسَّمَةٌ حَكاياتُ المَعالي *** تُطِلُّ عَلى الوُجودِ كَجُلَّنارِ

وَيا لَيتَ النُّجومَ لَها سَماعٌ *** لِتُنصِتَ لِلقَصيدَةِ في المَدارِ

فَنُرسِلُها لِكُلِّ المَجَرّاتِ طُرّاً *** تُرَدِّدُها الكَواكِبُ لِلاِستِنارِ

لِتَبحَثَ عَن حَضاراتٍ تَسامَت *** لِتُعلِمَها المُروءَةَ وَالوَقارِ

قَصيدَتُنا مُعَلَّقَةُ المَعاني *** مُذَهَّبَةٌ بِأَخلاقِ الأَبرارِ

إِذا التأَمَت مَقاطِعُها تَراءَت *** كَبُنيانٍ مَرصوصٍ كَالجِدارِ

هِيَ الأَلفِيَّةُ الكُبرى تَسامَت *** سَتَرويها الأَجيالُ بِافتِخارِ

فَما لِلشِّعرِ مِن عُذرٍ لِيَكبو *** إِذا ما كانَ قَيسٌ غَيثَ دارِ

!سَأَلْتُ النَّفْسَ هَلْ أَوْفَيْتُ قَدْراً؟ *** فَقَالَتْ: كَيْفَ يُحْصَرُ ذُو الفَخَارِ

بَحَثتُ بِقَعقَعِيَّاتِ المَعاني *** عَنِ الكَلِمِ العَظيمَةِ في الخِيارِ

فَلَم أَجِدِ الَّتي تَسَعُ المَزايا *** سِوى لُغَةِ المَحَبَّةِ في السِّرارِ

فَأَنتَ تُفَسِّرُ اللُّغَةَ اِتِّساعاً *** وَتَمنَحُها أَصالَةَ مَن أَجارِ

كَأَنَّكَ مُعجَمٌ لِلنُّبلِ يُتلى *** فَيُغني عَن مَعاجِمَ أَو سِفارِ

بِذِكرِكَ تَحمِلُ الأَبنِيَةُ روحاً *** وَيَنطِقُ بِالسَّلامِ صَدى الجِدارِ

صَنَعتَ "تَخاطُراً" مَعنا بِوُدٍّ *** فَأَغنانا عَنِ المُدُنِ الكِبارِ

إِذا ما غِبتَ أَرسَلتَ التَّحايا *** بِمَوجاتٍ تَمُرُّ عَلى البِحارِ

كَرَمكَ الكَمِّيُّ" سِرٌّ قَد تَبَدّى *** شُمولاً لا يُحَدُّ بِأَيِّ دارِ

تُرى في واشِنطُنٍ حيناً، وَحيناً *** نَراكَ بِحَضرَمَوتَ مَعَ الكِبارِ

كَأَنَّ الأَرضَ تُطوى لِلمُفَدّى *** لِيُسدِيَ فِعلَهُ دونَ اِنتِظارِ

هُناكَ مَجَرَّةٌ لِلبِشرِ تَبدو *** بِعَينِ المَرءِ ساطِعَةَ النَّهارِ

تَدورُ كَواكِبُ الأَخلاقِ فيها *** بِلا تَصادُمٍ، دونَ اِنهِيارِ

فَهَذا كَوكَبٌ لِلحِلمِ يُرأى *** وَهَذا النَّجمُ يَنبِضُ بِالوَقارِ

وَنَجمٌ لاِحتِواءِ الخَصمِ يَدنو *** وَشَمسٌ لِلتَّواضُعِ كالنَّضارِ

وَفي المَركَزْ قَيسٌ كَقُطبِ رَأسٍ *** يُوَجِّهُها بِعَينِ المُستَشارِ

كَشَمسِ نَهارِنَا نُبلاً تَجَلَّتْ *** لِتَجْذِبَ مَنْ يَمُرُّ بِذِي الدِّيَارِ

فَمَن يَعرِفكَ لا يَقوَى فِكاكاً *** مِنَ الأَسرِ الجَمِيلِ، أَسيرَ جارِ

سَرِيرَتُكُمْ بِفِعْلِ الخَيْرِ تَنْبُو *** مُؤَسَّسَةٌ عَلَى تَقْوَى العَمَارِ

بِها قِيَمُ العُبُوبَةِ لَم تُبَدَّل *** وَلَم تَختَلَّ مِن عَبَثِ التُّجارِ

وَواقِعُنا المُعَزَّزُ إِذ نَراكُم *** يُزَيِّنُ دَربَنا بِأَرَقِّ غارِ

فَنُبصِرُ أُمَّةً تَمشي هُوَينى *** نَقِيَّةَ ثَوبِها رَغمَ الغُبارِ

مُقاوِمَةً لِفيرُوسِ التَّدَنّي *** بِحائِطِها المَنيعِ إِلى القَرارِ

أُصَوِّرُ فِيكَ عَبقَرِيَّاتِ جِيلٍ *** لِأَنَّكَ فُقتَ هَندَسَةَ اِبتِكارِ

مَواصِفُ قَيسَنا إِعجازُ وَصفٍ *** تَجَلَّت في حَقيقَتِها المُشارِ

لِأَنَّ الخَيرَ في دَمِكُم مَزيجٌ *** تَوارَثَهُ الحَفيدُ عَنِ الكِبارِ

فَ عُثمانُ بِنُ بِشرٍ كانَ عِلماً *** يُدَوِّنُ مَجدَ نَجدٍ في اِفتِخارِ

سَقى التَّاريخَ مِن قَلَمٍ صَدوقٍ *** فَصارَ كِتابُهُ شَمسَ النَّهارِ

وَأَنتَ الكاتِبُ الفِعليُّ مَجداً *** بِأَفعالٍ تُدَوَّنُ في البِحارِ

جَمَعتُم حِبرَ جَدِّكُمُ وَسَيفاً *** مِنَ الأَخلاقِ مَقطوعَ النَّظارِ

وَأُسرَةُ "بِشرَ" سادَت في سُدَيرٍ *** وَفي "كَيفانَ" قَد رَفَعَت عَمارِ

سُلالَةُ سُؤدُدٍ في كُلِّ أَرضٍ *** لَهُم بَصَماتُ جودٍ وَازدِهارِ

فَيا أُسدَ الجَزيرَةِ طِبتُمُ أَصلاً *** وَطابَ الفَرعُ مِعطاءَ الثِّمارِ

سَنَبقى نَنظِمُ الأَبياتَ حَتّى *** نُعانِقَ غايَةَ الرَّقمِ المُسارِ

فَأَلفٌ مِن قَصائِدِنا قَليلٌ *** لِشُكرِكَ يا سَليلَ أَبي الخِيارِ

يَمُرُّ الوَقتُ كَالحُلمِ المُرَجّى *** بِهَذا الوَصفِ مَصحوباً بِغارِ

كَتَبنا تِسعَ مِئَواتٍ وِداداً *** فَلَم نَشعُر بِنَقصٍ أَو خَوارِ

لِأَنَّ مَعينَ مَجدِكَ فاضَ يَسقي *** قَرائِحَنا، فَجُدنا كَالعِصارِ

وَلَو أَنّا أُمِرنا كَتبَ مِليُونْ *** بَيتٍ لِاِستَطَعنا بِاقتِدارِ

فَإِنَّ صِفاتِكَ المُثلى مَعانٍ *** تَتَرجِمُ نَفسَها مِثلَ الخُضارِ

أُقَبِّلُ أَحرُفي إِن خَطَّتِ اِسمَكْ *** وَأَحضُنُ دَفتَري عِندَ السِّرارِ

لِأَنَّ الاِسمَ يُعطِي الوَرَقَ عِطراً *** يَفوقُ المِسكَ أَو عَبَقَ البَهارِ

وَفي المِئَةِ التَّواسِعِ قَد عَرَجنا *** مَدارِجَ في السَّماءِ بِلا اِستِتارِ

نُرَتِّلُ سيرَةَ الرَّجُلِ المِثالِي *** كَأَنّا نَقرَأُ السِّفَرَ المُنارِ

خَصَائِصُهُ الْكِرَامُ إِذَا رَأَوْهَا *** لَسَبَّحُوا الإِلَهَ مَعَ النَّهَارِ

لِأَنَّ اللهَ يَخلُقُ ما يَشاءُ *** لِيَرزُقَنا النَّماذِجَ لِلاِعتبارِ

لِيُخبِرَنا بِأَنَّ الخَيرَ باقٍ *** وَأَنَّ النُّبلَ لَيسَ إِلى بَوارِ

وَأَنَّ الأَرضَ لَن تَخلو لِحُبثٍ *** مَتَى ما قَيسٌ آوانا بِدارِ

حَفِظتَ وَصِيَّةَ الإِنسانِ فينا *** وَصِرْتَ خَلِيفَةَ الأَخْيَارِ سَارِ

تَعُمُّ الأَرضَ إِحساناً وَعَدلاً *** وَتَمسَحُ دَمعَ حُزنٍ بانكِسارِ

وَتَرفَعُ رايَةَ الإِسلامِ سِلماً *** بِأَخلاقٍ تَعالَت عَن مِرارِ

سَتَشهَدُ أَلْسُنُ الأَيّامِ أَنّا *** مَدَحنا أَروَعَ النّاسِ الكِبارِ

وَأَنّا لَم نُبالِغ في حَديثٍ *** وَلَكِن قَصرَت لُغَةُ الحِوارِ

نَفُذ هَذي المَطالِعَ مِن فُؤادي *** مُخَلَّدَةً بِأَحجارِ المَحارِ

صَنَعتُ لَكَ القَوافيَ مِن وُريدِي *** مُطَرَّزَةً بِصِدقٍ بِانبِهارِ

هِيَ الأَبياتُ تَنبِضُ في كِياني *** وَتَحمِلُ لِلبَرِيَّةِ أَيَّ سارِ

فَيا مَن جَمَّعَ الأَضدادَ حُبّاً *** وَأَنهى الفُرقَةَ العُظمى بِجارِ

سَلامٌ مِن جُموعِ العُربِ يُهْدَى *** إِلَيكَ، مُكَلَّلاً بِالِانتِصارِ

سَلامٌ يَقطَعُ الآفاقَ حَتّى *** يَرُصَّ عُهودَنا مِثلَ الجِدارِ

إِلى "قَيسِ بِنِ ناصِرَ"، كُلُّ وُدٍّ *** يَموجُ كَمَوجَةِ البَحرِ المُثارِ

إِلى البِشرِيِّ ما نادَت طُيُورٌ *** وَما ناحَ الحَمامُ عَلى الصَّحارِ

تَسَمّى البِشرُ بِاسمِكُمُ سُروراً *** وَفاضَ البِشرُ مِن بَعدِ القِفارِ

دَنَونا مِن خِتامِ الأَلفِ خَطواً *** كَقابِ القَوسِ نَدنو بِاقتِدارِ

سَنَختِمُها بِعاشِرَةٍ مِتانٍ *** تَتَوَّجُ حُسنَنا بَعدَ العِمارِ

لِنَرفَعَ رايَةَ الشِّعرِ المُعَلّى *** وَنُهدي قَيسَنا أَغلى اِفتِخارِ

هِيَ التِّسعُ المِئاتِ تَمامُ عِقدٍ *** وَأَجمَلُ عِقدِنا قُربُ المَزارِ

بَلَغنا عاشِرَ المِئَواتِ نَشدو *** وَنَرفَعُ رايَةً عِندَ المَسارِ

هُنا مِسكُ الخِتامِ يَفوحُ عِطراً *** لِيَملَأَ مِن شَذاهُ كُلَّ دارِ

رَفَعنا هَيكَلاً لِلشِّعرِ يَبقى *** صُمودَ الجَيشِ في وَجهِ الحِصارِ

كَتَبناها بِماءِ النُّورِ صِدقاً *** لِتَخلُدَ في سِجِلّاتِ العَمارِ

فَلا الأَيّامُ تَمحوها سِنيناً *** وَلا الأَحداثُ تَطويها بِغارِ

سَتَسري في رِكابِ النَّاسِ فَنّاً *** وَيَحدوها المُسافِرُ في السَّفارِ

وَتَصدَحُ بِالمَحامِدِ كُلُّ روحٍ *** لِتَملأَ كُلَّ وادٍ أَو صَحارِ

قَصيدَةُ شاعِرٍ قَد صاغَ تِبراً *** لِيُسدِيَ لِلنَّبيلِ بَهاءَ غارِ

أَرى الأَجيالَ تَتلوها هُوَيني *** لِتُدرِكَ قيمَةَ النُّبلِ المُشارِ

لِيَبقى "قَيسُ" عُنواناً وَمَجداً *** وَيُصبِحَ مَثَلاً في كُلِّ كارِ

تَعاهَدنا مَعَ التّاريخِ عَهداً *** بِأَن نَبني لَكُم أَبهى مَنارِ

وَوَثَّقنا المَكارِمَ في سُطورٍ *** سَتُتلَى في مَجالِسِ ذي اِفتِخارِ

مَواثيقُ الخُلودِ" بِها تَجَلَّت *** وَأَلقَت لِلمُروءَةِ طَوقَ غارِ"

قَصيدي لَيسَ أَلفاظاً تُغَنّى *** وَلَكِن دَفقَةٌ مِن نَبعِ جارِ

وَمَلحَمَةٌ لِقَيسِ البِشرِ شُقَّت *** لِتَعبُرَ آيَةً فَوقَ البِحارِ

لَقَد أَودَعتُ في الأَبياتِ روحي *** وَأَنفاسي وَنَبضاتِ الحِوارِ

وَتَعرِفَ أُمَّةُ العَرَبِ المُفَدّى *** سَليلَ أَكارِمٍ بَينَ الكِبارِ

أَيا اِبنَ الجودِ مِن "نَجدٍ" تَسامى *** سَلامُ اللَهِ يَغشاكَ بِجارِ

وُلِدتَ مِنَ الكَرامَةِ في سُدَيرٍ *** لِتُصبِحَ لِلكُوَيتِ صَدى العَمارِ

جَمَعتَ مَحاسِنَ الأَقطارِ قَلباً *** وَأَرسَيتَ التَّسامُحَ بِاِقتِدارِ

فَأَلفٌ مِن مَعانيكَ اِستَقَرَّت *** مُتَوَّجَةً عَلى عَرشِ الوَقارِ

أُباهي الشُّعَراءَ بِما نَظَمنا *** وَأَفخَرُ في نَواديهِم جِهارِ

فَكَم مَدَحوا أَميراً أَو مَليكاً *** لِكَسبِ المالِ مِن سُوقِ التُّجارِ

وَلَكِنّي مَدَحتُ النُّبلَ حَقّاً *** لِوَجهِ النُّبلِ مَقطوعَ النَّظارِ

فَكُنتَ المُلهِمَ المِعطاءَ حَتّى *** رَأَيتُ الشِّعرَ يَنبِعُ بِانبِهارِ

تَطَوَّعَتِ القَوافي في يَميني *** كَما لانَ الحَديدُ لِذي اِقتِدارِ

مُفاعَلَتُن مُفاعَلَتُن" تُوافي *** إِلى إِيقاعِ قَلبِكَ في اِستِتارِ"

كَأَنَّ بَحورَ شِعرِ العُربِ باتَت *** تُدَندِنُ بِاسمِكُم بَعدَ السِّرارِ

فَهَذا الوافِرُ المِعطاءُ يَشدو *** بِأَخلاقِ النَّبيلِ كَالنَّوارِ

إِذا مَرَّ الزَّمانُ وَشابَ جيلٌ *** فَأَبياتي سَتَبقى في نَضارِ

سَتَبقى شَبَّةً عَذراءَ تَحكي *** حَكاياتِ المُروءَةِ لِلصِّغارِ

لِيَجعَلَها الأُباةُ لَهُم سِراجاً *** يُنيرُ ظَلامَهُم قَبلَ العِثارِ

وَبَوصَلَةً تُشيرُ إِلى التَّسامي *** إِذا ما الوَقتُ مالَ إِلى اِنحِدارِ

لَقَد أَثبَتَّ أَنَّ الخَيرَ طَبعٌ *** وَأَنَّ الجودَ مِن شِيَمِ الأَحرارِ

وَأَنَّ المَرءَ يَرقى بِاتِّضاعٍ *** وَأَنَّ الحِلمَ تاجٌ لِلكِبارِ

تَسامَيتَ اِحتِواءً لا خُضوعاً *** وَسامَحتَ الخُصومَ عَلى اِقتِدارِ

وَمَن يَملِك ذَكاءَ القَلبِ يَرقَ *** إِلى أَعلى المَراتِبِ في المَدارِ

مَجالِسُكُم بِكَيفانَ اِستَقَرَّت *** لِتَبقى لِلمَكارِمِ خَيرَ دارِ

سَتَذكُرُها البَرِيَّةُ كُلَّ حينٍ *** كَما ذُكِرَت عُكاظُ لَدى السَّفارِ

تَلاقَت عِندَكَ الأَرواحُ وُدّاً *** فَغابَت عِندَها سُحُبُ الشِّجارِ

تَخَطَّى المَجْدُ فِيكَ طُمُوحَ نَجْمٍ *** وَأَخْضَعْتَ الصِّعَابَ بِلَا شِجَارِ

وَقَفْتَ أَمَامَ عَاصِفَةِ اللَّيَالِي *** وُقُوفَ الطَّوْدِ يَهْزَأُ بِالشَّرَارِ

وَتَقْصُرُ عَنْ مَكَارِمِهِ البَرَايَا *** وَيَتَّسِعُ الفُؤَادُ لِكُلِّ جَارِ

رَأَيْتُ الحِلْمَ سَيْفاً فِي يَمِينٍ *** يَفُوقُ حُسَامَ ذِي البَأْسِ الْمُغَارِ

تُعَلِّمُ أَهْلَ هَذَا الْعَصْرِ نُبْلاً *** تَغَافَلَ عَنْهُ أَصْحَابُ الصَّغَارِ

وَأَنْتَ صَحِيفَةُ الأَمْجَادِ تُتْلَى *** مُطَهَّرَةً مِنَ الزَّيْفِ الْمُعَارِ

فَكَم حَلَّيتَ مِن عُقَدٍ صِعابٍ *** بِلُطفِ حَديثِكَ العَذبِ الخِيارِ

قَرَأتَ عُيونَهُم قَبلَ الشَّكاوَى *** وَعالَجتَ النُّفوسَ مِنَ المِرارِ

أَيا الشَّهمُ الَّذي خَلَبَ المَعاني *** وَأَنطَقَ حِكمَةً لِسَماعِ سارِ

هِيَ الأَمجادُ مُشرِقَةٌ تَجَلَّت *** مُطَرَّزَةً بِياقوتِ البِحارِ

دَخَلنا خَلوَةَ التّاريخِ حَتّى *** صَنَعنا التّاجَ مِن نَبضِ المَحارِ

لِنُلبِسَهُ لِـ "قَيسِ البِشرِ" فَخراً *** تَتيهُ بِهِ الكَواكِبُ في المَسارِ

إِذا نادَت رِجالُ العُربِ يَوماً *** لِصانِعِ مَجدِهِم لَبَّيتَ سارِ

مُبارَكَةٌ حَياتُكَ حَيثُ حَلَّت *** مُظَلَّلَةٌ بِتَوفيقِ الجِوارِ

نُعاهِدُكُم عَلى عَهدٍ وَحُبٍّ *** نُرَتِّلُهُ كآياتِ السَّحارِ

بِأَنَّ وِدادَنا صَرحٌ مَكينٌ *** وَعَهدَكَ في القُلوبِ بِلا اِنفِطارِ

فَعِش في حِفظِ رَبِّ الكَونِ دَرعاً *** يُظَلِّلُ أُمَّةً دونَ اِستِتارِ

وَقَرَّ العَينَ بِالأَمجادِ تَترى *** لِتَملَأَ كُلَّ رُكنٍ بِازدِهارِ

هُنالِكَ حَيثُ يَلتَقِيانِ جودٌ *** وَحِلمٌ صِيغَ مِن نَسجِ الكِبارِ

تُخَلِّدُ سيرَةَ الآباءِ ذِكراً *** وَتَرفَعُ رُتبَةَ الأَبناءِ سارِ

وَجَدُّكَ يَفخَرُ "العُثمانُ" حَقّاً *** بِما قَدَّمتَ مِن عَمَلٍ مُنارِ

فَ "عُنوانٌ لِمَجدٍ" صارَ حَيّاً *** يَمُرُّ بِساحَةِ الأَيّامِ طارِ

أَرى الأَلفَ الَّتي رُمنا جَميعاً *** قَدِ اِكتَمَلَت مُحَصَّنَةَ السِّوارِ

تُرَصِّعُها الدُّموعُ دُموعُ نَفرٍ *** وَيَكسوها الشُّعورُ بِانتِصارِ

رَفَعنا القُبَّةَ الكُبرى تَماماً *** وَأَحكَمنا الأَعامِدَ وَالجِدارِ

فَلا خَلَلٌ يُخافُ عَلى قَوافي *** وَلا مَلَلٌ يَشوبُ نَدى الثِّمارِ

صَمَدنا رَغمَ طُولِ الدَّربِ حَتّى *** حَصَدنا مِن مَحَبَّتِكَ البَذارِ

أَقُولُ وَقَدْ بَلَغْتُ الشَّأوَ فِيهَا *** أُلامِسُ ذِرْوَةَ الشَّرَفِ المُجَارِ

مَضَت أَيّامُنا وَالشِّعرُ يَهفو *** لِيُتلَى بَعدَنا أَحلى شِعارِ

مَضَينا نَسبِقُ الأَحلامَ سَعياً *** وَنَقنِصُ حِكمَةً في كُلِّ غارِ

لِأَنَّ مُروءَةَ الإِنسانِ فِيكُم *** تَشُدُّ العَزمَ في وَقتِ الخَوارِ

أَيا شَهماً سَما في كُلِّ قَلبٍ *** وَعَلَّمَنا الثَّباتَ بِلا فِرارِ

سَنَبقى نَذكُرُ الأَيّامَ مَعكُم *** كَأَنصَعِ غُرَّةٍ لِلنُّورِ صارِ

فَمِثلُكَ يُرتَجى في كُلِّ خَطبٍ *** وَيُحمَدُ جُهدُهُ في كُلِّ دارِ

وَمِثلُكَ مَن يُخَلِّدُهُ القَوافي *** لِيَحيا في الخُلودِ بِافتِخارِ

فَقِفْ يَا جِيلُ مَذْهُولاً وَشَاهِدْ *** حِكَايَاتِ النَّبِيلِ بِلَا مُوَارِ

وَيا تاريخُ دَوِّنها بِفَخرٍ *** بِماءِ المَجدِ في أَغلى السِّفارِ

مَنَاقِبُ "قَيسَنا" الفَذِّ اِستَقَرَّت *** نُجوماً تَهتَدي فيها الصَّحارِ

تَجَلَّت في كَمالٍ إِنسَنِيٍّ *** يُضيءُ لِأُمَّةٍ دَربَ العَمارِ

أُسَلِّمُ هَذِهِ الأَبيَاتِ صِدْقاً *** لِتَبْقَى شَاهِدَاتٍ بِاعْتِبَارِ

سَبَكناها كَأَطواقِ اللآلي *** وَنَظَّمناها مِن حُسنِ المَحَارِ

بِهِمَّةِ شاعِرٍ وَذَكاءِ عَصرٍ *** تَعالى النَّسجُ عَن نَقصٍ وَعارِ

خِتامُ القَولِ تَسليمٌ وَحُبٌّ *** يُعَطِّرُ "قَيسَ" في لَيلِ السِّرارِ

لَقَد بَلَغَ الطُّموحُ اليَومَ حَدّاً *** وَنالَ المُبتَغى أَحلى اِنتِصارِ

سَتَذكُرُني قَوافينا طَويلاً *** إِذا نُشِدَت قَصائِدي في الدِّيارِ

بِأَنّي صُغتُ لِلأَمجادِ نَصّاً *** لِأَرفَعَهُ إِلى أَعلى المَدارِ

رَعاكَ اللَهُ يا قَيسَ المَعالي *** وَأَبقاكَ المَلاذَ بِكُلِّ جارِ

وَأَبقى "آلَ بِشْرٍ" في شُموخٍ *** وَحِصناً لِلمُروءَةِ وَالوَقارِ

تَبارَكَ مَن حَباكَ النُّبلَ طَبعاً *** لِتَغدو كَوكَباً حُلوَ المَسارِ

رَسَمنا مَلحَماتِ المَجدِ بَيتاً *** لِنَبلُغَ غايَةَ الأَلفِ الكِبارِ

هِيَ الأَلفُ الَّتي لَم تَطوِ شِعراً *** سِوى لِمُتَوَّجٍ بِالخُلقِ سارِ

أُقَبِّلُ خاتَمَ الأَبياتِ فيها *** لِأَختِمَ رِحلَةَ المَجدِ المُثارِ

نَزَلنا عِندَ ساحِلِها بِفَخرٍ *** وَرَكَّزنا اللِّواءَ عَلى الجِدارِ

لِتُعلِنَ أَنَّ "قَيسَ البِشرِ" حَقّاً *** هُوَ النِّبراسُ مَقطوعَ النَّظارِ

مَضَت أَلْفٌ، كَأَنَّ الأَلفَ نَبضٌ *** يُرَدِّدُ اِسمَكُم دونَ اِصطِبارِ

فَخُذها يا نَبيلَ النَّفسِ عِقداً *** سَيَتلوهُ الرُّواةُ بِافتِخارِ

سَتَبقى صَفحَةً بَيضاءَ تَمشي *** تُخَلِّدُ حِكمَةَ الزَّمَنِ المُجارِ

وَهَذي أَلفُ بَيتٍ صُغتُ فيها *** مَحَبَّتَنا النَّقِيَّةَ بِالوَقارِ

بِحَمدِ اللهِ قَد كَمُلَت لِقَيسٍ *** قَصائِدُ تُوِّجَت بِأَعَزِّ غارِ

لَعَمْرُكَ مَا العُلُومُ بِلَا خَلَاقٍ *** سِوَى سَيْفٍ يُسَلُّ عَلَى الصِّغَارِ

وَإِنَّ النُّبْلَ فِي العُلَمَاءِ تَاجٌ *** يُتَوِّجُ مَا بَنَوْهُ مِنَ ابْتِكَارِ

وَقَيْسٌ صَاغَ لِلْأَخْلَاقِ صَرْحاً *** يُعَانِقُ ذِرْوَةَ الفَهْمِ المُشَارِ

رَأَى أَنَّ التَّقَدُّمَ دُونَ رُوحٍ *** ضَلَالٌ سَائِرٌ نَحْوَ انْحِدَارِ

فَأَسْرَجَ خَيْلَ حِكْمَتِهِ لِجِيلٍ *** لِيَمْضِيَ فِي دُرُوبِ الازْدِهَارِ

خَبِيرٌ فِي ابْتِكَاعِ الفِكْرِ حَتَّى *** غَدَا كَالنَّجْمِ فِي جَوْفِ السَّرَارِ

يُهَنْدِسُ فِكْرَةَ الأَيَّامِ فَنّاً *** لِيُبْدِعَ نَهْضَةً فِي كُلِّ دَارِ

فَأَلْهَمَ كُلَّ ذِي عَقْلٍ لَبِيبٍ *** وَأَيْقَظَ هِمَّةً بَعْدَ احْتِضَارِ

تُضِيءُ مَعَارِفُ الإِنْسَانِ لَمَّا *** يَكُونُ الصِّدْقُ فِي أُسِّ الجِدَارِ

وَهَلْ تَبْنِي العُقُولُ حِمَى شُعُوبٍ *** إِذَا سُلِبَتْ مَعَانِي الاعْتِبَارِ؟

لَقَدْ جَعَلَ "المَكَارِمَ" خَيْرَ عِلْمٍ *** يُدَرَّسُ فِي مَجَالِسِ الِافْتِكَارِ

فَفِي قَامُوسِهِ الآدَابُ تَبْقَى *** لُبَابَ الفَهْمِ فِي عَصْرِ انْفِجَارِ

وَمَنْ يَبْنِ الحَضَارَةَ عَنْ يَقِينٍ *** كَمَنْ يَسْقِي الفَسَائِلَ فِي القِفَارِ

سَتُثْمِرُ بَعْدَ حِينٍ مِنْ كِفَاحٍ *** وَيَجْنِي الخَلْقُ أَطْيَبَ ذِي الثِّمَارِ

فَلَا غِنَىً عَنْ صَفَاءِ النَّفْسِ يَوْماً *** وَلَا عِلْمٌ يَدُومُ عَلَى بَوَارِ

وَكَمْ مِنْ عَالِمٍ فِي النَّاسِ أَشْقَى *** عُقُولاً بِالضَّلَالَةِ وَالدَّمَارِ

وَلَكِنَّ الرِّجَالَ إِذَا تَسَامَوْا *** بِأَخْلَاقٍ، حَمَوْا كُلَّ الذِّمَارِ

كَأَنَّ رُؤَى أَخِي فِي العِلْمِ غَيْثٌ *** يُرَوِّي الجَدْبَ مِنْ بَعْدِ اصْفِرَارِ

يُطَوِّعُ حَادِثَاتِ العَصْرِ حَتَّى *** تَلِينَ لَهُ كَمَا لَانَ الجُمَارِ

إِذَا نَطَقَتْ خُطُوبُ الدَّهْرِ يَوْماً *** أَجَابَ ابْنُ الأَكَابِرِ فِي حِوَارِ

يَهُزُّ مَنَابِرَ الأَيَّامِ حَزْماً *** كَأَنَّ حُرُوفَهُ لَهَبُ النِّجَارِ

سَلِيلُ المَجْدِ مِنْ "آلِ ابْنِ بِشْرٍ" *** لُيُوثُ الحَرْبِ سَادَاتُ القَرَارِ

مَقَامُهُمُ عَصِيٌّ أَنْ يُضَاهَى *** كَأَنَّهُمُ الشُّمُوسُ بِلَا مَدَارِ

إِذَا ذُكِرُوا تَرَى التَّارِيخَ يَحْنِي *** لَهُمْ رَأْساً مِنَ الإِجْلَالِ جَارِ

وَقَيْسٌ دُرَّةُ التَّاجِ المُعَلَّى *** وَسَيْفٌ قَاطِعٌ عِنْدَ المِغَارِ

لَهُ نَفْسٌ كَبِيرَةُ الأُمْنِيَاتِ *** تَضِيقُ بِهَا الفَضَاءَاتُ الكِبَارِ

إِذَا رَامَ الثُّرَيَّا طَالَ مِنْهَا *** كَوَاكِبَهَا وَزَادَ عَلَى المَسَارِ

يُرِيدُ مِنَ الزَّمَانِ كَمَالَ حُسْنٍ *** وَلَا يَرْضَى بِأَنْصَافِ الخِيَارِ

فَتًى تَعِبَتْ مَطَايَا المَجْدِ مِنْهُ *** وَلَمْ يَتْعَبْ مِنَ السَّيْرِ البِدَارِ

يَنَامُ العَاجِزُونَ عَنِ المَعَالِي *** وَتَسْهَرُ عَيْنُهُ لِصُنْعِ النَّهَارِ

تُطَاوِعُهُ الصِّعَابُ إِذَا تَصَدَّى *** كَمَا لَانَتْ حَدِيدَاتُ الإِطَارِ

فَكَمْ مِنْ مُعْضِلٍ أَلْوَى عِقَالاً *** فَخَلَّ عِقَالَهُ صُلْبُ الجِوَارِ

إِذَا نَظَرَ المُعَادِي فِي يَدَيْهِ *** رَأَى حَتْفاً يُشِيرُ إِلَى انْدِحَارِ

وَإِنْ نَظَرَ الصَّدِيقُ رَأَى رَبِيعاً *** يُظَلِّلُهُ بِأَوْرَاقِ اخْضِرَارِ

كَأَنَّ يَمِينَهُ غَيْمٌ هَتُونٌ *** يَجُودُ عَلَى البَوَادِي وَالحَضَارِ

وَأَيْسَرَهُ رِمَاحٌ شَارِعَاتٌ *** تَرُدُّ الكَيْدَ فِي نَحْرِ المُشَارِ

تَرَى الحُسَّادَ مِنْ غَيْظٍ تَوَلَّوْا *** فَمَا اسْطَاعُوا لَهُ رَدَّ اعْتِبَارِ

يُقَاتِلُهُمْ بِصَمْتٍ وَابْتِسَامٍ *** وَرِفْعَتُهُ لَهُمْ كَالِانْتِحَارِ

فَمَنْ يُجَارِي السَّحَابَ إِذَا تَعَالَى *** وَمَنْ يُخْفِي الشُّعَاعَ عَنِ النَّظَارِ؟

عَرَفْتُكَ يَا أَخِي نَبْعاً صَفِيّاً *** وَدِرْعاً صَامِداً ضِدَّ الدَّمَارِ

فَمَا دَنَّسْتَ عَهْدَكَ فِي جَفَاءٍ *** وَلَا لَوَّثْتَ قَلْبَكَ بِالصَّغَارِ

نَسَجْنَا الأُخْوَةَ المُثْلَى ثِيَاباً *** تَقِينَا مِنْ زَمْهَرِيرِ الشِّرَارِ

تَشَاطَرْنَا هُمُومَ الدَّهْرِ حَتَّى *** قَهَرْنَا الحُزْنَ فِي عُقْرِ الدِّيَارِ

إِذَا ضَاقَتْ بِيَ الأَيَّامُ يَوْماً *** وَجَدْتُكَ فَسْحَةً لِعَظِيمِ دَارِ

كَأَنَّ رُؤَاكَ لِي خَطُّ اسْتِوَاءٍ *** يَرُدُّ الدِّفْءَ فِي عِزِّ القِرَارِ

تَسِيرُ بِنَا سَفَائِنُ ذِي الحَيَاةِ *** فَتَكْفِينِي بِمَوْجٍ أَوْ إِصَارِ

نَقُودُ مَعاً طُمُوحاً لَا يُحَدُّ *** وَنَسْعَى لِلْمَعَالِي فِي ابْتِكَارِ

أَخِلَّاءٌ عَلَى نَهْجِ التَّآخِي *** وَصِدْقُ الوُدِّ يُغْنِي عَنْ شِعَارِ

لَعَمْرِي لَمْ أَرَ الأَيَّامَ تَصْفُو *** بِغَيْرِ أَخٍ كَقَيْسٍ فِي المَسَارِ

يُوَاسِينِي إِذَا حَلَّتْ خُطُوبٌ *** وَيُفْرِحُنِي إِذَا طَالَ انْتِظَارِ

خَلِيلٌ قَلْبُهُ طُهْرٌ وَنُورٌ *** كَمَا المَاءُ الزُّلَالُ مِنَ الغِبَارِ

سَلَامٌ مِنْ صَمِيمِ الرُّوحِ يُهْدَى *** إِلَيْكَ مُحَمَّلاً بِالافْتِخَارِ

فَأَنْتَ السَّنَدُ الأَبْقَى إِذَا مَا *** تَخَلَّى النَّاسُ عَنْ حِفْظِ الجِوَارِ

وَأَنْتَ الذُّخْرُ فِي زَمَنٍ شَحِيحٍ *** يَضِنُّ بِكُلِّ مَكْرُمَةٍ وَجَارِ

رَبَطْنَا العَهْدَ لَا يَبْلَى مَدَاهُ *** وَلَوْ فَنِيَتْ تِلَالٌ ذَاتُ غَارِ

هِيَ الدُّنْيَا تَدُورُ بِكُلِّ حَيٍّ *** فَمِنْ يُسْرٍ إِلَى عُسْرٍ وَنَارِ

وَلَكِنَّ العَزَائِمَ لَيْسَ تَفْنَى *** إِذَا صِيغَتْ مِنَ الهِمَمِ الكِبَارِ

فَمَنْ جَعَلَ التَّوَكُّلَ خَيْرَ زَادٍ *** سَيَبْلُغُ قِمَّةً دُونَ انْكِسَارِ

وَمَنْ يَخْشَ المَخَاطِرَ يَبْقَ عُمْراً *** أَسِيراً فِي سَرَادِيبِ الفِرَارِ

حَيَاةُ المَرْءِ قِصَّتُهُ فَدَوِّنْ *** فُصُولَ المَجْدِ مِنْ قَبْلِ انْحِسَارِ

فَكَمْ مِنْ خَامِلٍ يَطْوِيهِ نَسْيٌ *** وَكَمْ مِنْ فَاعِلٍ حَيّ الأَثَارِ

تَمُرُّ الحَادِثَاتُ وَلَيْسَ تَبْقَى *** سِوَى الأَفْعَالِ ذَاتِ الاعْتِبَارِ

لَنَا فِي كُلِّ نَائِبَةٍ دُرُوسٌ *** تُنِيرُ العَقْلَ مِنْ بَعْدِ اغْتِرَارِ

وَلَيْسَ العَيْشُ أَنْ تَبْقَى سَلِيماً *** بَلِ العَيْشُ اقْتِحَامٌ بِاقْتِدَارِ

وَأَصْنَعُ مِنْ جِرَاحَاتِي سِلَاحاً *** لِأَقْهَرَ دُونَهُ جَيْشَ البَوَارِ

فَنَحْنُ القَوْمُ لَا نَرْضَى هَوَاناً *** وَنَأْبَى أَنْ نَعِيشَ عَلَى صَغَارِ

تَرَبَّيْنَا عَلَى شِيَمِ المَعَالِي *** وَرَضَعْنَا العِزَّ مِنْ ثَدْيِ الفَخَارِ

لِسَانُ الحُرِّ بِالأَفْعَالِ يَنْطِقْ *** فَمَا نَفْعُ الكَلَامِ مَعَ انْكِسَارِ

سَنَتْرُكُ خَلْفَنَا أَثَراً بَقِيّاً *** يُعَلِّمُ مَنْ أَتَى كَيْفَ المَسَارِ

فَلَا تَرْكَنْ إِلَى دُنْيَا غُرُورٍ *** فَمَا فِيهَا سِوَى لَهْوٍ مُمَارِ

خُذِ العَلْيَاءَ بِالضَّرْبِ المُدَمِّي *** وَبِالرَّأْيِ المُسَدَّدِ فِي القَرَارِ

فَسَيْفُ الحَقِّ لَا يَعْلُوهُ صَدْأٌ *** وَصَوْتُ العَدْلِ يَعْلُو فِي الشِّجَارِ

إِذَا اجْتَمَعَ الحِجَا وَالعَزْمُ فِينَا *** مَلَكْنَا الأَرْضَ مِنْ أَقْصَى عَمَارِ

هِيَ الأَلْفِيَّةُ العَصْمَاءُ جَاءَتْ *** تُنَافِسُ كُلَّ شِعْرٍ فِي البِحَارِ

قَوَافِيهَا كَأَطْوَادٍ رَوَاسٍ *** مَعَانِيهَا مُشِعَّاتُ المَنَارِ

سَبَكْتُ حُرُوفَهَا بِدَمِي وَرُوحِي *** لِتَخْلُدَ كَالنُّقُوشِ عَلَى الجِدَارِ

فَلَمْ أَتْرُكْ مَعَانِيَهَا لِصُدْفَةْ *** بَلِ اخْتَرْتُ النَّفِيسَ مِنَ المَحَارِ

مَلَأْتُ عُقُودَهَا حِكَماً تَجَلَّتْ *** لِتَرْوِي ظَامِئاً عِنْدَ انْتِظَارِ

إِذَا قُرِئَتْ عَلَى الأَجْيَالِ يَوْماً *** رَأَوْا فِيهَا التَّجَلِّي بِابْتِكَارِ

كَأَنِّي قَدْ نَفَثْتُ الرُّوحَ فِيهَا *** لِتَنْبِضَ بِالحَيَاةِ بِكُلِّ دَارِ

جَمَعْتُ بِهَا صِفَاتِ المَجْدِ حَتَّى *** تَفَوَّقَ شِعْرُهَا عَنْ كُلِّ جَارِ

لِأَجْلِكَ قَيْسُ سُقْتُ الشِّعْرَ سَوْقاً *** وَطَوَّعْتُ القَوَافِيَ بِاقْتِدَارِ

وَلَوْ طَلَبَتْ يَمِينُكَ أَلْفَ أُخْرَى *** لَسَالَتْ مِنْ يَرَاعِيَ كَالْبِحَارِ

فَمَا كَلَّتْ يَدِي عَنْ نَظْمِ دُرٍّ *** وَلَا نَضَبَتْ بَحُورِي مِنْ زَخَارِ

هِيَ العُرْبُ الأُبَاةُ لَهُمْ قَرِيضٌ *** يُخَلِّدُهُمْ كَأَمْجَادِ النَّهَارِ

وَهَذَا الشِّعْرُ دِيوَانٌ عَظِيمٌ *** سَيَبْقَى شَاهِداً رَغْمَ انْدِثَارِ

غَدَوْتُ مُتَيَّماً بِالمَجْدِ حَتَّى *** جَعَلْتُ الشِّعْرَ تَاجاً لِلْوَقَارِ

أُنَزِّهُ قِيمَةَ الكَلِمَاتِ دَوْماً *** عَنِ الإِسْفَافِ فِي سُوقِ التِّجَارِ

فَشِعْرِي مَوْطِنُ الأَحْرَارِ دَوْماً *** وَنَبْضِي ثَوْرَةٌ ضِدَّ الحِصَارِ

سَيَمْضِي كُلُّ شَيْءٍ فِي زَوَالٍ *** وَيَبْقَى الشِّعْرُ مَحْفُوظَ المَسَارِ

خُذُوا هَذِي القَصِيدَةَ فَهْيَ إِرْثٌ *** يُشِعُّ نَقَاؤُهُ مِثْلَ النَّضَارِ

بِهَا مِنْ حِكْمَةِ الأَجْدَادِ قِسْطٌ *** وَمِنْ رُوحِ التَّجَدُّدِ كُلُّ نَارِ

تَسَامَتْ بِابْنِ بِشْرٍ ثُمَّ طَارَتْ *** لِتَبْلُغَ فِي السَّمَاءِ أَعَزَّ دَارِ

وَمَا طَالَتْ قَصِيدَتُنَا ضَيَاعاً *** بَلِ التَّفْصِيلُ حَقٌّ فِي انْتِشَارِ

لِأَنَّ مَقَامَ قَيْسٍ جَلَّ قَدْراً *** فَأَوْجَبَ بَسْطَ قَوْلٍ فِي اقْتِدَارِ

إِلَيْكَ نَزُفُّهَا عُرْساً بَهِيجاً *** مُتَوَّجَةً بِأَكَالِيلِ الغَارِ

فَتَوِّجْهَا بِقَبُولٍ كَرِيمٍ *** يَلِيقُ بِنُبْلِكُمْ يَا ابْنَ الكِبَارِ

عَسَى الأَيَّامُ تَجْمَعُنَا بِخَيْرٍ *** عَلَى عِزٍّ وَوُدٍّ وَاسْتِقْرَارِ

لِتَبْقَى رَايَةُ الأَمْجَادِ تَعْلُو *** فُرُوعَ السُّحْبِ فِي كُلِّ المَدَارِ

سَأَلْتُ اللهَ أَنْ يَرْعَاكَ دَوْماً *** وَيَحْفَظَ أَهْلَ بَيْتِكَ مِنْ دَمَارِ

وَيَسْقِيكَ السَّعَادَةَ كُلَّ حِينٍ *** مُعَطَّرَةً بِرَيْحَانٍ وَغَارِ

سَلَامُ اللهِ مَغْدُوقٌ عَلَيْكُمْ *** صَبَاحَ مَسَاءَ فِي كُلِّ اخْتِيَارِ

إِلَى أَنْ يَرِثَ الرَّحْمَنُ أَرْضاً *** وَتُبْعَثَ كُلُّ رُوحٍ لِلْقَرَارِ

تَمَامُ الأَلْفِ فِي نَظْمِي تَجَلَّى *** كَبَدْرٍ تَمَّ فِي لَيْلِ السَّرَارِ

بَلَغْنَا ذِرْوَةَ الأَبْيَاتِ حَمْداً *** بِلَا نَقْصٍ يُعَابُ وَلَا انْحِسَارِ

فَهَذَا عَهْدُ "إِبْرَاهِيمَ" يَبْقَى *** مَعَ الأَيَّامِ مَحْفُوظَ السِّتَارِ

وَهَذِي صَفْحَةُ التَّارِيخِ طُوِيَتْ *** عَلَى مَجْدٍ عَصِيٍّ لِانْكِسَارِ

فَتَمَّتْ نِعْمَةُ الرَّحْمَنِ فِيهَا *** وَمِسْكُ خِتَامِهَا نُورُ النَّهَارِ

وَأَبْلَغُ مَا يُصَاغُ بِكُلِّ شِعْرٍ *** صَلَاةٌ نَحْوَ سَيِّدِنَا المُخْتَارِ

نَبِيُّ الخَيْرِ مَبْعُوثٌ رَحِيماً *** يُفِيضُ النُّورَ مِنْ كُلِّ الأَقْطَارِ

أَتَى وَالنَّاسُ فِي ظُلَمٍ وَتِيهٍ *** فَأَشْرَقَ بِالهُدَى مِثْلَ الإِسْفَارِ

دَعَا لِلَّهِ بِالتَّوْحِيدِ صِدْقاً *** لِيَقْطَعَ دَابِرَ الشِّرْكِ العَوَارِ

وَوَحَّدَ رَبَّهُ طُهْراً وَحُبّاً *** وَأَبْطَلَ كُلَّ زَيْفٍ بِالإِنْكَارِ

أَبَانَ المَنْهَجَ المَعْصُومَ حَتَّى *** سَقَانَا الصَّفْوَ كَالمُزْنِ المِدْرَارِ

نَهَى عَنْ بِدْعَةٍ فِي الدِّينِ تَعْلُو *** فَمَا فِي البِدْعَةِ العَمْيَا مِعْيَارِ

وَلَا إِفْرَاطَ فِي دِينٍ أَتَانَا *** وَلَيْسَ كَمَا التَّنَطُّعِ وَالمَرَارِ

هُوَ البَشَرُ الرَّسُولُ كَمَا أُمِرْنَا *** نُقِرُّ بِفَضْلِهِ دُونَ اسْتِكْبَارِ

هُوَ العَبْدُ الرَّسُولُ بِلَا شَرِيكٍ *** تَعَالَى اللهُ ذُو المُلْكِ القَهَّارِ

وَأَنَّ صِفَاتِهِ كَمُلَتْ وَتَمَّتْ *** فَأَضْحَى قُدْوَةً لِذَوِي الأَبْصَارِ

شُجَاعٌ عِنْدَ مُعْتَرَكِ المَنَايَا *** وَلَيْسَ يَهَابُ مَوْتاً أَوْ أَشْرَارِ

إِذَا احْمَرَّتْ رِمَاحُ الحَرْبِ يَوْماً *** تَقَدَّمَ صَامِداً كَاللَّيْثِ المِغْوَارِ

وَلَكِنْ رَحْمَةٌ فِي السِّلْمِ كَانَتْ *** تَفِيضُ سَمَاحَةً مِثْلَ الأَنْهَارِ

أَقَامَ العَدْلَ مِيزَاناً قَوِيماً *** فَسَاوَى بِالضَّعِيفِ وَبِالجَبَّارِ

تَمَسَّكْ بِالكِتَابِ وَبِاقْتِفَاءٍ *** لِسُنَّتِهِ لِتَنْجُوَ مِنْ إِعْسَارِ

فَمَنْ تَبِعَ النَّبِيَّ يَنَلْ فَلَاحاً *** وَيُكْفَى كُلَّ هَمٍّ فِي الأَعْمَارِ

عَلَيْهِ صَلَاةُ رَبِّي مَا أَضَاءَتْ *** نُجُومُ اللَّيْلِ فِي أُفُقِ الإِسْرَارِ

وَمَا نَطَقَتْ شِفَاهٌ عَنْ يَقِينٍ *** وَمَا هَتَفَتْ طُيُورٌ بِالأَشْجَارِ

صَلَاةٌ تَجْبُرُ الأَرْوَاحَ حَقّاً *** وَتُبْعِدُ كُلَّ شَكٍّ فِي الأَفْكَارِ

شَفِيعُ الخَلْقِ مَحْمُودُ المَزَايَا *** إِذَا ذُهِلَ الخَلَائِقُ فِي الإِحْضَارِ

يَلُوذُ الأَنْبِيَاءُ بِهِ فَيَمْضِي *** إِلَى الرَّحْمَنِ فِي ذُلِّ افْتِقَارِ

فَيَسْجُدُ طَالِباً عَفْواً قَرِيباً *** لِيُعْطَى الشَّفْعَ مِنْ رَبٍّ غَفَّارِ

عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا سَارَ رَكْبٌ *** وَصَحْبِ مُحَمَّدٍ زَيْنِ الأَبْرَارِ

أَبُو بَكْرٍ وَفَارُوقٌ عَظِيمٌ *** لَهُمْ فِي الدِّينِ فَضْلٌ كَالأَنْوَارِ

وَعُثْمَانُ الحَيِيُّ بِفَضْلِ ذَاتٍ *** وَحَيْدَرَةُ الوَغَى ذُو ذِي الفِقَارِ

صَحَابَتُهُ النُّجُومُ بِكُلِّ دَرْبٍ *** بِهِمْ نَهْتَدْ إِلَى سُبُلِ الأَخْيَارِ

نظمت الشعر فيك لعل حرفي *** يكون وسيلة يوم العثار

وَأَبْلَغْتُ القَوَافِيَ مُنْتَهَاهَا *** وَلَكِنْ فِيكَ يَقْصُرُ وَصْفُ قَارِي

بِهَذَا نَخْتِمُ الأَلْفَ اكْتِمَالاً *** وَنَرْجُو العَفْوَ مِنْ بَعْدِ الإِقْرَارِ

.....

خاتمة "ألفية البشر": وحين يرسو قارب الوفاء

وكما بدأت هذه الرحلة بحديثٍ عابر وفنجان قهوةٍ في أقاصي البرتغال، ها هي اليوم ترسو على شواطئ الوفاء، بعد أن طافت بنا عبر ألفِ بيتٍ من المحبة، والتقدير، والعرفان. لم تكن "ألفية البشر" مجرد قصيدةٍ نُسجت أبياتها ببراعة، بل كانت مرآةً عاكسةً لروحٍ حيةٍ تسعى بين الناس بالخير، وتوثيقاً لسيرة رجلٍ عابرٍ للقارات بمروءته، النبيل قيس بن ناصر البشر (أبو ناصر).

إن هذه الأبيات، وما رافقها من شهاداتٍ ومواقف سطرها المحبون والأصدقاء، لتؤكد لنا أن السيرة الحسنة لا تعترف بحدود الجغرافيا، وأن الأثر الطيب يمتد أبعد مما نتخيل. لقد رأينا في فصول هذه الألفية كيف يمكن للفرد الواحد أن يكون أمةً في العطاء، وكيف تتجسد معاني "نوازل الضيافة" و"نوازل الصداقة" واقعاً يمشي على الأرض، في زمنٍ ظننا فيه أن هذه المعاني قد طُويت في بطون الكتب.

والشكر، كل الشكر، لكل من لبّى النداء، وشاركنا في إثراء هذا العمل بكلمةٍ طيبة، أو تدوين موقفٍ نبيل. لقد جعلتم من هذه الألفية عملاً جماعياً ينبض بصدق المشاعر، وشهادةَ حقٍ تُتلى في رجلٍ جعل من إدخال السرور على قلوب الناس منهجَ حياة، متمثلاً وصية نبيه الكريم في كشف الكربات وقضاء الحاجات.

ختاماً، ونحن نطوي صفحات هذه الألفية، نرفع أكف الضراعة إلى الله عز وجل، أن يبارك في عمر وعمل أخينا "أبو ناصر"، وأن يجعل ما يقدمه من نفعٍ للناس في صحائف أعماله، وأن يثبت قدميه يوم تزول الأقدام، وأن يجعلنا وإياه ممن طالت أعمارهم وحسنت أعمالهم.

فما أجمل أن نلتقي على الخير، وما أروع أن نفترق على ذكر أهله.
وصلى الله وسلّم على نبينا وقدوتنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

إعتنى به: إبراهيم بن محمد الحجي

info@npsai.com